الفطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ
قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ . مركزِ تُراثِ البصرةِ
العدد (٥) السنة الثانية. شهر رجب ١٤٣٧هـ. نيسان ٢٠١٦م

العدد ٥

آية الله الشيخ عبد الواحد المظفر





جارية بن قدامة السعدي البصري: عطاء ووفاء

نسبة كتاب (العين) إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي

الحجامة: تراث من الطب النبوي



جامع ومقام الامير عليه السلام

العتبة العباسية المقدسة



لفظ الجلالة بالخط الكوفي

بريشة الفنان: صالح الرديني

كلمة العَدد

وجاءت أشهر الخير والبركة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إن الله تعالى جعل للبدن راحةً وربيعاً، فعندما يشعر البدن بالتعب، يحتاج إلى الراحة والاستجمام نوعاً ما، وكذلك الأرواح، فهي كالأبدان تتوق الى الراحة، بل هي الأَولى بالراحة والاستجمام؛ لأنها باقية (ما دامت السماوات والأرض)خلاف الأبدان الفانية.

وكما إن في عالمنا المادي هناك أشهر تعد ربيع السنة، فكذلك هناك أشهر مباركة جعلها الله ربيعاً لأرواحنا، ننظف فيها هذه الارواح من الذنوب العالقة، وينتبه المرء فيها من غفلته، وهي:

رجب: شهر الله الأصب، الذي يصب الله فيه الرحمة الالهية التي تغمر عباده التائبين، وهو شهر التخلية من الذنوب والآثام كما يعبر عنه في الروايات الشريفة، وشهر/ الاستعداد الى التحلية والإقبال على الطاعة، وهو إحدى محطتين عباديتين كبيرتين نتهيأ فيهما لضيافة الله تعالى، والمحطة الأخرى هي شهر شعبان المبارك، فإن الله جعل لنا شهرين لنتهيأ فيهما للقائه وضيافته، وفيهما لابد لنا من الإكثار من الطاعة والعبادة تقرُّباً لله تعالى وقد امتاز هذان الشهران بكثرة المناسبات المهمة المباركة، ففي رجب ميلاد سيد الموحدين وأمير المؤمنين عليه السلام، وفيه المبعث النبوي الشريف ، وفي شعبان ميلاد سيد الشهداء عليه السلام وأخيه حامل اللواء ابي الفضل العباس عليه السلام وولده زين العابدين عليه السلام، وفي منتصف شعبان ميلاد منقذ البشرية ومخلصها من الظلم والجور، ومن يملأ الأرض قسطا وعدلاً «الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام»، وكلها مناسبات تستحق منا الوقوف والتأمل لأخذ الدروس والعبر، وفيها يتهيأ العباد لنيل الجائزة الكبرى في ليلة عدت من أشرف الليالي وهي ليلة القدر في شهر رمضان.

ففي هذه الأشهر التي جعلها الله تعالى ربيعاً وبلسماً لأرواحنا، علينا أن ننظف هذه الأرواح بكثرة الاستغفار، ولنغتنم الفرص لأنها تمر مر السحاب، ونمتثل وصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه، تلك الوصية العظيمة التي تعد إرثا إسلاميا كبيرا؛ إذ قال : «**يا أبا ذر، إغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**» وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**شِيمةُ الأتقياء اغتنامُ المُهْلة، والتَّزَوُّدُ للرِّحْلة**». وهذه صورة جميلة يرسمها سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله، وأخرى يرسمها سيد الأوصياء عليه السلام، تبين ضرورة اغتنام الفرص؛ لأن ضياعها غصة، والبارئ عز وجل يقول: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾. فما أعظم العبر.

• رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطوة

مجلّة فصليّة ثقافيّة عامّة تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبة العبّاسيّة المُقدَّسة
قِسم شُؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة . مركز تُراث البصرة
العدد (٥). السنة الثانية. شهر رجب ١٤٣٧هـ. نيسان ٢٠١٦م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م



المشاركون في هذا العدد

- الشيخ علي الغزي/
- الشاعرة حميدة العسكري/
- د.طارق محمد حسن/
- السيد هاشم العزام/
- عباس محسن/
- عبد الزهرة خالد جاسم/
- مجيد محمد/
- عامر الزاير/
- الاستاذ كريم علاوي/
- د. عماد جاسم الموسوي/
- د.ضمير لفتة حسين/
- عادل شهاب الأسدي/
- باسم غالب/
- هاني نمر/
- سلمان كريم/

العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث البصرة

أسرة التحرير:

- الإشراف العام
الشّيخ عمار الهلالي
- رئيس التحرير
الشّيخ شاكر المحمّدي
- مدير التحرير
ياسين يوسف اليوسف
- هيأة التحرير
السّيّد شُبّر السويج - الشيخ مُدرِك الحسّون - علي سلمان كنعان - عبد العزيز مسلم عبد الله
- الإشراف اللغوي
لجنة الاشراف اللغوي في المركز
- التصوير
علي صادق مهدي- أحمد عبد العبّاس راضي
- التصميم والإخراج الفني
ميثم علاء الدين الحلفي

العنوان ورقم الهاتف
العراق- البصرة- شارع بغداد -حي الغدير-
هـ: ٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإلكتروني
basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٢٢٣

إقرأ في هذا العدد

معالم



١٦ جامع ومقام الأمير عليه السلام

فقيه من البصرة



٤٤ آية الله المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر قدس سره

فلكلور



٣٤ الحجامة: تراث من الطب النبوي

أعلام



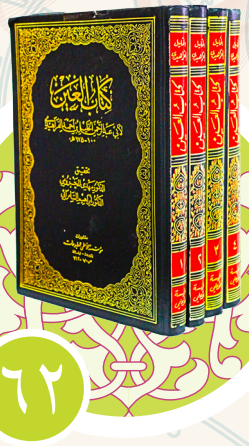
٥٦ جارية بن قدامة السعدي البصري: عطاء ووفاء

من عبق التراث



٧٦ الشناشيل: ذاكرة شاخصة، وتراث غربت عنه الشمسُ

قراءات تراثية



٦٢ نسبة كتاب (العين) إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي

• وحدة الإعلام



رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية يزور مركز تراث البصرة

في إطار زياراته الدورية لتفقد المراكز التراثية التابعة للعتبة العباسية المقدسة، زار رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، سماحة الشيخ عمار الهلالي (دام توفيقه) مركز تراث البصرة.

وكان الهدف من الزيارة الاطلاع عن كثب على سير أعمال المركز، والوقوف على عمل وحداته، وخلال لقائه مدير المركز، أشاد سماحته بعمل المركز ونتاجاته المختلفة.



وفي السياق ذاته، إلتقى سماحته كادر مجلة الخطوة الثقافية، وبارك للعاملين فيها مرور عام كامل على صدور المجلة، وأكد على ضرورة التواصل مع القرَّاء، والارتقاء بالمجلة الى ما يخدم الحركة العلمية والثقافية في المحافظة وخارجها.

ومما تجدر الإشارة إليه: أن زيارة الشيخ الهلالي شملت أيضاً مدارس الكفيل النسوية في البصرة، ولقاء الكادر العامل فيها.

بدوره ثمن مدير مركز تراث البصرة، سماحة الشيخ شاكر المحمدي زيارة رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، شاكراً له هذا الاهتمام المتواصل.

بحضور نائب رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية كادرا تحرير مجلة تراث البصرة المحكمة، ومجلّة الخطوة الثقافية يتابعان اجتماعاتهما الدورية

ضمن الاجتماعات الدورية التي يعقدها كادر تحرير مجلة تراث البصرة المحكمة عُقد اجتماع موسع ترأّسه نائب رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، د. علاء الموسوي، ناقش فيه المجتمعون موضوعات عدّة كان احدها: آلية استقدام الأبحاث الخاصة بالمجلة. وذكر الموسوي بعد ختام الاجتماع أن الهدف من زيارته مركز تراث البصرة، هو تفقد أعمال وأنشطة المركز، والوقوف عليها عن كثب، وقال في لقاء خص به «الخطوة»: لقد اطّلعنا على الأنشطة المتعددة التي يقوم بها مركز تراث البصرة، وكان لقاؤنا مع الأخوة هنا مدعاةً للسرور والرضا.وأضاف: إن المركز يسير وفق ما هو مخطط له ومطلوب منه، من اتمام، العمل من جوانبه المتعددة، وخصوصاً المشاريع التي وجه القسم بإقامتها من خلال مركز تراث البصرة بما يخص العمل التراثي، وأن المركز استطاع من خلال ما شاهدنا أن يلملم أطراف الأعمال المناطة به، وأن يقيم مشاريع مستقبلية ايضاً.


هيأة تحرير مجلة تراث البصرة المحكمة

وأثناء الزيارة التي رافقه بها مسؤول شعبة الإعلام المعرفي في قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، الأستاذ مصطفى الأنباري، كانت للموسوي جولة على كافة الوحدات داخل المركز، مطّلعاً على سير العمل فيها.


د. علاء الموسوي

أخبار


الأستاذ مصطفى الأنباري

وبخصوص اجتماعه مع هيأة تحرير مجلة تراث البصرة المحكمة أكد الموسوي أن المجلة الآن في طور الاكتمال والتحكيم، وأنها ستكون عيناً مهمة من عيون الرصد الثقافي والمعرفي للأقلام البصرية وغير البصرية فيما يخص البصرة من أمور تقترب في جنباتها من التراث المعرفي القائم على أساس الفكر الحقيقي الصحيح، وسنشهد بعد أيام حضوراً حقيقياً لهذه المجلة، وستكون لها بصمتها في البصرة ومشاهدها الثقافية المختلفة.

وفي ختام الزيارة، توجه د. علاء الموسوي بالشكر الى جميع العاملين في مركز تراث البصرة، لما يبذلونه من جهود حثيثة من أجل إبراز التراث البصري الأصيل، وإظهاره للعالم، وأثنى على تكاتف العاملين في المركز.

وأضاف: أن هذا العمل لا ينجح ولا يظهر بصورته المثلى والمتكاملة من دون هذا التكاتف والتكامل العملي، كما أوصى المنتسبين بأن تكون لهم نظرة حقيقية للمستقبل، وأن يكون هناك تخطيط لإبراز شأن هذه المدينة الكبيرة والعملاقة ثقافياً وعلمياً، وكلنا يعرف ان هذه المدينة غُبن حقها على طول التأريخ، ولعل هذا المركز بكادره يستطيع أن ينهض بمهمة كشف الوجه الحقيقي لهذه المدينة العريقة.

من جانبه بيَّن مسؤول شعبة الإعلام المعرفي في قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، الأستاذ مصطفى الأنباري، أن الهدف من الزيارة جاء ضمن التواصل المستمر مع مركز تراث البصرة لأجل تحقيق الأهداف المنشودة، ولأجل تطوير الأفكار والمشاريع، ونقلها من الورق إلى حيز الواقع والتنفيذ.

وأضاف: وما يتعلق بالجنبة الإعلامية، فقد كان هناك تواصل مع الأخوة في وحدة إعلام المركز بخصوص الموقع الإلكتروني الجديد، لقسم المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة الذي سينطلق قريباً، وهو موقع مستقل بحد ذاته، وفيه مواقع أخرى فرعية، أحدها الموقع الخاص بمركز تراث البصرة، الذي يراد له أن يكون البوابة الإلكترونية لأنشطة المركز المختلفة والمتنوعة، وواحدة من الأبواب التي ينطلق من خلالها إلى الجمهور وإلى المتلقي البصري وغير البصري، من أجل الاطلاع على التراث البصري الغني.

وأشاد الأنباري بعمل المركز قائلاً: لقد لمسنا جهداً مميزاً وعملاً دؤوباً من مركز تراث البصرة من اجل ابراز هذا التراث.

وفي السياق ذاته، تابع كادر مجلة الخطوة الثقافية في مركز تراث البصرة عقد اجتماعاته الدورية بعقد الجلسة رقم «٢٨» لمناقشة سير المجلة، وقد ناقش الحضور ضرورة استحداث أبواب تراثية جديدة للمجلة، من ضمنها باب «رواة البصرة ومروياتهم»، وباب آخر تحت عنوان: «بريد الخطوة»، كما ناقش المجتمعون ضرورة إيجاد آلية سريعة لتوزيع المجلة داخل وخارج البصرة، لما تلاقيه من استحسان عند القارئ الكريم.

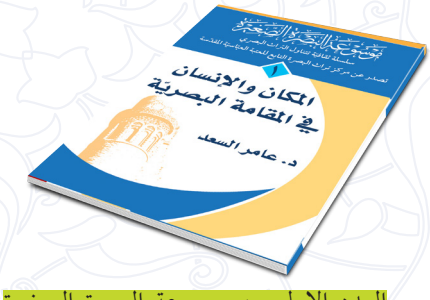
وفي نهاية الإجتماع، تم التأكيد على العمل الجاد والدؤوب لديمومة عمل المجلة ومخاطبتها لأكثر شرائح

مركز تراث البصرة يتبنى اصدار سلسلة كتب جديدة

المجتمع.

حرصا من مركز تراث البصرة على توفير مصادر معرفية في جميع المجالات وخصوصاً التاريخية منها، قام المركز بإصدار مجموعة من الكتب المهمة خلال الفترة القليلة الماضية؛ بهدف بناء جيل واع ومثقف يحمل رسالة العلماء في الحفاظ على الثقافة والمعرفة، منها: الإصدار الثالث من **سلسلة قضايا بصرية في الفكر والعقيدة**، يتناول حوار قتادة البصري مع الامام الباقر عليه السلام عرض وتحليل للشيخ علي الغزي.

كما صدر الكتاب الأول من موسوعة البصرة الصغيرة بعنوان :(**المكان والإنسان في المقامة البصرية**)، للدكتور عامر السعد، فضلاً عن صدور العدد الرابع من **مجلة الخطوة الثقافية**، وصدر الإصدار التاسع والعاشر من سلسلة إصدارات منارات الهدى الخاصة بتوثيق المساجد البصرية، وضمّت توثيق (**جامع أم مسجد**)، الذي يقع في قرية أم مسجد التاريخية، ويعود تاريخ تأسيسه لعام (١٨٣٨م) وتوثيق (**جامع نهر خوز**) المعروف بجامع السادة، الكائن في قضاء أبي الخصيب،



العدد الاول من موسوعة البصرة الصغيرة



مجلة الخطوة في عددها الرابع


حوار قتادة البصري مع الامام الباقر عليه السلام

وفد من مركز تراث البصرة في ضيافة الشيخ أسعد الدكسن



الذي يرجع بناؤه إلى سنة (١٩٣٦م) .

بتوفيق من الله تعالى، يستمر مركز تراث البصرة بالانفتاح على مختلف شرائح المجتمع البصري؛ بغية الكشف عن التراث البصري المغيّب ، وقد كانت للمركز عدة زيارات، منها: زيارة لجناب الشيخ

أسعد الدكسن، وهو من سلالة عائلة الدكسن البصرية، المعروفة بالعلم والتدين، ومن المهتمين بالجوانب التاريخية والتراثية لمدينة البصرة، وكان الهدف من الزيارة التعرف على التراث الذي تركته العائلة، خصوصاً وهي تمتاز بمجموعة من العلماء والخطباء الذين تركوا بصماتهم العلمية والفكرية على أرض البصرة وخارجها.

إستمرار التعاون المشترك بين مركز تراث البصرة وكلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة البصرة



من أجل مد جسور التعاون المشترك بين مركز تراث البصرة وجامعة البصرة والتواصل بينهما حل وفد من المركز ضيفا على كلية التربية للعلوم الإنسانية، والتقى عميدها الدكتور حسين النور، واتفق الطرفان على التعاون المشترك خدمة للمسيرة العلمية في المحافظة، والإعداد لندوة حوارية تاريخية مشتركة تستضيفها الكلية على إحدى قاعاتها، كما وعد عميد الكلية برفد المركز بالأبحاث والمقالات الخاصة بتراث وتاريخ البصرة، مثمناً دور العتبة العباسية المقدسة في احتضانها ورعايتها لمثل هكذا مشاريع.

وزار الوفد سائر أقسام الكلية، كقسم علوم القران، وقسم اللغة العربية، وقسم التاريخ، والجغرافيا، والتقى رؤساء الأقسام فيها كلاً على انفراد، وقد حضر اللقاءات مجموعة من الأساتذة المهتمين بالشأن البصري، وقد ثمّن الجميع دور مركز تراث البصرة في تسليط الضوء على التراث البصري بجميع جوانبه، وكشف النقاب عن رموز الفكر وأعلامه في البصرة.

مركز تراث البصرة يشارك في دورة تخصصية في تحقيق المخطوطات في كربلاء المقدسة



شارك وفد من مركز تراث البصرة في دورة تخصصية في تحقيق المخطوطات أقامها قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة في كربلاء



المقدسة، واستمرت الدورة لمدة عشرة أيام، على شكل محاضرات القاها المحقق الأستاذ أحمد علي مجيد الحلي، الذي وضّح من خلال محاضراته التي ألقاها من قاعة الإمام الحسن عليه السلام للمؤتمرات والندوات في العتبة العباسية المقدسة أهمية الكتاب المخطوط، وطريقة التعامل معه، وفهرسة المخطوطات، وبعض المصطلحات الخاصة بفن التحقيق، وغيرها من المواضيع الهامة في هذا الإطار.

هذا، وقد شارك في هذه الدورة -التي بيّن القائمون عليها إنها تأتي من أجل التوجه صوب الاهتمام بالمخطوطات والنهوض بها من خلال انشاء مجموعة من المختصين بهذا الجانب- كلٌّ من مركز تراث كربلاء ومركز تراث الحلة ومجموعة من الباحثين والمحققين، وأساتذة من مختلف الجامعات العراقية، ونخبة من المهتمين بالجنبة التراثية.

وفي ختام الدورة، تم توزيع شهادات المشاركة على المتدربين.

مركز تراث البصرة يستقبل وفداً من مركز تراث كربلاء



إستقبل مركز تراث البصرة وفدا من مركز تراث كربلاء ضم مجموعة من الباحثين وأساتذة جامعيين من جامعة كربلاء.

وجرى خلال اللقاء بحث سبل التعاون المشترك بين الجانبين لما يصب في خدمة المركزين.

هذا، وقد كانت للوفد الضيف زيارات شملت جامعة البصرة لغرض التعاون مع الجامعة في رفد مجلة تراث كربلاء المحكمة، لما يخدم الحركة العلمية في البلد.

مركز تراث البصرة يستقبل الباحث الشيخ محمد عيسى آل مكباس والدكتور حسين السماهيجي





ضمن إطار التعاون المشترك والانفتاح بين المراكز البحثية، إستقبل مركز تراث البصرة الباحث في التاريخ والمحقق في مجال المخطوطات، رئيس مركز ابن ميثم البحراني للدراسات والتراث في البحرين الشيخ محمد عيسى آل مكباس، والكاتب والشاعر المعروف، الدكتور حسين السماهيجي مدير المركز المذكور.

هدفت هذه الزيارة -التي كانت الثانية منذ افتتاح المركز- الى توطيد وتقوية وتعزيز أواصر التعاون المشترك بين مركز تراث البصرة ومركز ابن ميثم البحراني للدراسات والتراث، واستثمار كل الطاقات من أجل خدمة التراث والبحث العلمي، وقد اطلّع الوفد الضيف على أنشطة وعمل المركز المختلفة في مجال التوثيق والتراث .

وخلال حديثه، أشاد الشيخ آل مكباس والدكتور السماهيجي بالجهود التي يبذلها مركز تراث البصرة في سبيل أبراز التراث البصري، وأكدا أن البصرة غنية بتراثها وعلمائها، وكانت - وما تزال - مقصد العلماء والباحثين، وتعدّ المدرسة التي تخرّج منها الكثير من الأدباء والمفكرين في مختلف المعارف والعلوم، كما أشارا ألى التقارب الثقافي الكبير والملحوظ بين البصرة والبحرين .

وفي جولة سريعة في أروقة المركز، استعرض الضيفان مكتبة المركز، واطّلعا على جانب منها .

وفي ختام الزيارة، اهدى الشيخ آل مكباس والدكتور السماهيجي بعض مؤلفاتهما الى مكتبة المركز.

بدوره، قدم مركز تراث البصرة بعض إصداراته ونتاجاته للضيفين الكريمين من أرض البحرين العزيزة متمنياً لهم طيب الإقامة في بلدهم، العراق.

حضور متميز لمركز تراث البصرة في معرض الكتاب الشامل بدورته الثانية



شَهدت الدورة الثانية لمعرض الكتاب الشامل، الذي أقامته دار الكتب للطباعة والنشر في جامعة البصرة على قاعة المكتبة المركزية العامة في الجامعة، حضوراً متميزاً لمركز تراث البصرة؛ في إطار حرصه على المشاركة في جميع الفعّاليات والمهرجانات الثقافية، وتلبية للدعوة الكريمة المقدمة من دار الكتب للطباعة والنشر في جامعة البصرة ، وكانت المشاركة الثانية للمركز بإصداراته التي تجاوزت الخمسين إصداراً.

وبعد أن حقق نجاحاً كبيراً، ولاقى صدى واسعاً في الاوساط الثقافية.

كما شهد جناح مركز تراث البصرة إقبالاً لافتاً من قبل الأساتذة والباحثين، فضلاً عن حضور مكثف لشريحة الطلبة التي عبرّ عن سرورها بهذا الجناح وما يضم من كتب تعد رافداً مهماً للباحثين والدارسين وكل من يروم الاطلاع على تاريخ البصرة وتراثها من خلال مركز تراث البصرة.

والجدير بالذكر، أن المعرض استمر لمدة عشرة أيام وضم كتباً متنوعة، منها: العلمية والدينية والقانونية.







نبذة تعريفية بوحدة التراثيات في مركز تراث البصرة

* وحدة الإعلام



مهام وحدة التراثيّات

تعدّ وحدة التراثيات من جملة الوحدات المهمة في مركز تراث البصرة لما يقع على عاتقها من مسوليات ومهام.

للوحدة مهامّ كثيرة، منها : رصد الشخصيّات والعوائل الدينيّة والعلميّة والسياسيّة والأدبيّة في البصرة، وكذا الشّخصيّات التي لها تأثير اجتماعيّ في المدينة بغية التعريف بها وبمنجزاتها المهمة، وكذا أصحاب الحِرف والمِهن، وتوثيق الأماكن الدينية الأثريّة والتراثيّة في محافظة البصرة، وتسجيل لقاءات مع كبار السِّنِّ، وجمع الوثائق والمقتنيات الأثريّة والتراثيّة؛ لحفظ التراث البصريّ، فضلاً عن المشاركة في إعداد موسوعة شاملة عن مدينة البصرة من خلال المساعدة على جمع المادة العلمية المناسبة.

الإنجازات والأنشطة

قامت وحدة التراثيات منذ تأسيس (مركز تراث البصرة) بمهامها التي رسمت لها من قبل قسم شؤون المعارف الاسلامية



والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، وقد استطاعت -بتوفيق من الله تعالى، وبتوجيه ودعم من رئاسة القسم، ومتابعة مستمرة من قبل مدير المركز، وبجهود حثيثة- إنجاز مايلي:

١- توثيق ما يقرب من سبعينَ مَعْلَماً من معالم المدينة، بين مسجدٍ، وحسينيّة، أبرزها: جامع (أم مسجد) في منطقة (الهارثة)، الذي يعود تأريخه إلى عام (١٨٣٨م) ، وجامع (الفقير) في منطقة (السّيمر)، وهو من الجوامع القديمة، ويعود تأريخ بنائه إلى أكثر من (١٢٠) سنة، وجامع (كردلان)، و(الفيلي)، وحسينيّة الحاج (محمّد علي الحمد)، وغيرها من الجوامع والحسينيّات المنتشرة في البصرة وضواحيها، ومازال العمل جارياً لتوثيق بقية المساجد والحسينيات ودور العبادة والأماكن الأثرية والتراثية في المحافظة.

٢- توثيق ما يقرب من (أربعين) مهنة وحرفة شعبيّة، بعضها في طريق الإنقراض، والإعداد لإصدار كتاب بهذا الخصوص.

٣- إجراء لقاءات ميدانية مع شخصيّات بصريّة في مختلف المجالات، منهم: علماء دين، وحفّاظ القرآن وقرّاؤه، وشخصيات أكاديمية، وكفاءات علمية، ووجهاء .

٣- إصدار القسمين الأوّل والثاني من كتاب (نسيمُ الشّهادة)، وهو دليلٌ مصوّر يعنى بتوثيق شهداء الحشد الشعبيّ في محافظة البصرة، والعمل جارٍ على إصدار الأقسام التالية.

٤- كتابةُ مجموعةِ مقالاتٍ متنوّعةٍ لرفد مجلّة (الخطوة) الثقافيّة.

٥- تبنّي مشروع (حكايات أهل زمان)، وهو عبارةٌ عن تسجيل لقاءات ميدانيّة مع كبار السّنِّ في المحافظة؛ لمعرفة ما تختزنه الذاكرة البصريّة فيها.

٦- المشاركةُ مع وحدتي: (الطفّ) و(الإعلام) في توثيق شهداء الحشد الشعبيّ من البصرة، والمساهمة في إعداد كتاب وثائقي يوثق لسيرة أولئك الأبطال، وقد صدر الجزء الاول منه.

٧- المشاركةُ في الإعداد لبعض الندوات التي يُقيمها المركز.

٨- العمل على إنجاز معجم خاص بالمساجد والحسينيات البصرية.



مقام الأمير عليه السلام ومعالم الحضارة

• وحدة الإعلام

كان -وما يزال- اهتمام المسلمين كبيراً بالمقامات، كما هو اهتمامهم بالمساجد؛ فقد اتخذ بعضهم تلك المقامات للتبرّك والعبادة؛ كونها مواضع وطأتها قدم نبي مرسل أو ولي صالح، أو كان مصلّى للصالحين.

ومن المقامات المعروفة في البصرة: مقام الأمير، أو ما يُعرف بجامع المقام، الذي يُعدّ إرثاً تأريخياً، ومَعلَماً مُهمّاً من معالم الحضارة الإسلاميّة تفخر به مدينة البصرة.

أهمّيّة المقام

لمقام الأمير أهمّيّة كبيرة، سواء أُنسب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أم إلى حفيده الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام؛ وتأتي أهمّيّته من دور الإمام علي عليه السلام وحفيده الإمام الرضا عليه السلام المهم في البصرة، وتوظيف ما أرادا توظيفه؛ من بيان أحقّيّة أهل البيت عليهم السلام بالخلافة والإمامة، وكذلك لما أنتجته مجالسهما من علماء في البصرة خلال تواجدهما فيها، وكذلك إعطاء الشرعيّة لإصحابها بالحديث في ما حدّثوهما به، وغيرها من الأمور.

فإن كان هذا المقام أحد المقامات المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّه من المشاهد التي تشرفت بحضور الأمير علي عليه السلام فيها، ولها حلّة المجد والأهميّة، وإن كان منسوباً إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، فله أيضاً نفس الحلّة والأهميّة؛ فإنّه عليه السلام سار كما سار جدّه أمير المؤمنين عليه السلام في إظهار مظلوميّتهم عليهم السلام؛ من خلال المناظرات، والإهتمام بالعلم والمعرفة؛ فقد قصد عليه السلام البصرة في زيارتين، كانت الأولى للتصدي إلى الإنحرافات والإنقسامات في الوسط الشيعي، وظهور الفِرق الضالة بعد استشهاد أبيه الإمام موسى الكاظم عليه السلام. وأمّا الزيارة الثانية، فكانت عندما كتب إليه المأمون العبّاسي يدعوه إلى المجيء إلى خراسان ليولّيه العهد، فعزم على المجيء مُكرها عن طريق البصرة.

الموقع وسبب التسميّة

يقع جامع المقام في محلّة (المقام) من منطقة (العشّار)، وقد اختلفت الآراء في سبب التسمية؛ لاختلافها

في نسبة المقام، وقد ذكر لنا السيد (محمّد صادق الحكيم)، (وهو أحد متولّي المقام) في لقاء توثيقي: أنّ المقام يعود إلى عام (١٩٣هـ)، عند مقدم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام من المدينة إلى البصرة.

الطراز المعماري الحالي لمقام الأمير

تبلغ مساحة المقام الكليّة اليوم أكثر من (٦٠٠) متر مربع، وغرفة المقام غرفة صغيرة مربعة الشكل طول ضلعها (٣) أمتار، محاطة بثلاثة جدران من جهة الشمال والغرب والجنوب، أمّا جهة الشرق، فيوجد شُبّاك تُهدى عبره الهدايا وتؤدى النذور، وما بين الباب الرئيسي وغرفة المقام ممرٌ تقع في مقدمته من جهة اليمين «الكيشوانية»، التي يلاحظ أنّ أرضها أقل انخفاضاً من الممر بمقدار مرقاة .

ثم هناك المسجد الذي يعلو الممر وغرفة المقام بمقدار مرقاتين ، وهو كبير واسع يستوعب (٤٠٠ - ٥٠٠) مصلٍّ ، وقد بني بناءً حديثاً بحُلّة الطراز الإسلامي القديم؛ إذ يعلو جدرانه شريطٌ باللّون الأزرق كُتبت داخله آياتٌ من الذكر الحكيم، وقد استند سقفه ذو البناء الكونكريتي المسلّح المربوط بالجسور الكونكريتيّة على أعمدة اسطوانية الشكل، وعُزل المكان الملاصق لغرفة المقام ليكون مكاناً لاستراحة النساء وصلاتهنَّ، وقد توسّط جدار المسجد باتجاه القبلة محرابٌ جميلٌ، صُنع على



الطريقة الحديثة بنقوش إسلاميّة تمثلت بآيات من الذكر الحكيم وأسماء آل البيت عليهم السلام.

كما يشتمل المقام أيضاً على مكتبتين: إحداهما: في الطابق الأرضي، وتضم مصاحف وكُتب أدعية، أمّا الثانية، فتقع في الطابق العلوي، وقد أُسِّست حديثا، وتحمل اسم: (مكتبة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام)، وفيها العديد من الكتب المتنوعة.


جانب من مكتبة الجامع

التولية وأئمّة الجماعة

أمّا عن تولية المقام، فنذكر السيد (باقر السيد حسن الحكيم) (رحمه الله)، فقد تولّى إدارة شؤون المقام والصلاة فيه عام (١٣٤٣هـ)، بعد أن أرسلته المرجعيّة الدينيّة في النجف الأشرف لحلّ نِزاعٍ نَشب بين عشيرتين في البصرة، فبقي فيها بعد طلب أهاليها وموافقة المرجعيّة، وبعد وفاته، أصبح السيد (محمد سعيد الحكيم) متولياً للمقام، وكان خطيباً وإماماً للصلاة من سنة (١٣٥٢هـ) إلى سنة (١٣٨٦هـ)، وهي سنة وفاته، فخلفه نجله السيد (أحمد الحكيم)، فكان المتولي من سنة (١٣٨٦هـ) إلى غاية سنة


السيد باقر السيد حسن الحكيم رحمه الله


السيد محمد سعيد الحكيم رحمه الله


السيد أحمد الحكيم رحمه الله


السيد محمد حسن الحكيم رحمه الله



(١٤٠٦هـ)، وبعده آلت التولية إلى السيد (محمد حسن الحكيم)، فكان خطيب جامع المقام وإمام الصلاة فيه، وهو الذي قام بتوسيع الجامع وتجديده، وبعد وفاته، خلفه السيد (محمد صادق الحكيم) من عام (١٤٢٦هـ) وإلى غاية وفاته عام (١٤٣٥هـ).

الأنشطة

لجامع المقام اليوم أنشطة كثيرة متعدّدة، منها: إقامة صلاة الجماعة يوميّاً، واستقبال زوّار المقام بشكل يوميّ ومنتظم، من الصباح الباكر وحتى المساء، كما تبنّى المقام بين فترة وأخرى إقامة دورات تعليمية مختلفة، منها: دورات قرآنية تهتم بعلوم القرآن وتلاوته وحفظه، إستقطبت عدداً من المهتمين بهذا المجال من الأطفال والشباب، فضلاً عن إحياء المناسبات الدينيّة بمواعيدها المحدّدة، وعقد محافل لقراءة الأدعيّة الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، خصوصاً في شهري: محرّم الحرام وصفر الخير، وقد توالى على جامع المقام عدد من الخطباء البارزين، كما يُقام فيه تشييعٌ رمزيٌّ سنويٌّ في ذكرى شهادة الإمام الكاظم عليه السلام؛ كما أن هناك النشرة الشهريّة التي يصدرها الجامع للتوعية الدينيّة بعنوان: «أنوار المقام»، إستمرّت في الصدور إلى أكثر من سنة، وللجامع لجنة ثقافيّة تتحمّل الكثير من العبء في إقامة هذه الأنشطة وغيرها.

ويبقى جامع المقام مصدراً للعطاء الديني والفكري والثقافي، وواحداً من منارات الهدى في البصرة، عامراً بذكر الله، فواحا بعطر الإيمان، وعنواناً للتراث البصري الأصيل الذي يحقّ لنا أن نفخر به.

* بعض المعلومات التي ذكرت في المقال استقيناها من تحقيق حول المقام للكاتب مسلم الشاوي



سُوق الحبال



• متابعة: علي سلمان

تُعدُّ مدينة البصرة من المُدن العراقيّة التي اشتهرت بتعدّد المِهن والحرف الشعبيّة فيها، وامتازت بأسواقها التراثيّة، كسوق (حنّا الشيخ)، الذي اشتهر ببيع الملابس والأحذية، وسوق الخضّارة، وسوق العطّارين، وسوق الألبان، وسوق السمك، وسوق (التنكجيّة).

ومن الأسواق المعروفة في البصرة: (سوق الحِبال)، الكائن في منطقة (العشّار)، والذي يبلغ عمره أكثر من (٨٠) عاماً، تُباع فيه الحِبال وشِباك الصيد، وكان يعرف سابقا باسم سُوق (نجيب باشا)، نسبة إلى أحد التجّار، والذي كان يملك أغلب المحال في السوق نفسه، وسُمي في فترة من الفترات بسوق الحصران، حيث بِيعت فيه المواد المصنوعة يدويّا من سعف النخيل، كالحبل (الحصيرة)، والسلال، والمهفّات، وغيرها، ويسمّى بسوق المقام؛ لقربه من مقام الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وكان هذا السوق ملتقى التجّار الأجانب من الهند وباكستان؛ لقرب السُّوق من نهر (العشَّار)، الذي يمثل مرسى السُّفن المحمَّلة بالبضائع، من موادِ التوابلِ والبهاراتِ المُستوردةِ من الهند وباكستان.

وتكمن أهمّيّة سوق الحِبال في موقعه الإستراتيجي؛ فهو قريبٌ من نهر (العشّار) المرتبط بشط العرب، حيث ترسو السفن المحمّلة بالبضائع الآتية من الهند وباكستان، وامتاز هذا السوق عن الأسواق الأخرى؛ كون أغلب المواد المعروضة فيه من الصناعات اليدويّة البحتة، كحِبال النايلون، وحِبال القطن، والحصران، والسلال المصنوعة من سعف النخيل.



وقد شَهد سُوق الحِبال مراحل من التطور خلال فترات عمره؛ إذ كانت المواد والأدوات التي تُباع فيه سابقاً محدودة لا تتجاوز العشرين نوعاً من كلِّ مادّة، أمَّا في الوقتِ الحاضر،



فيمكن القول بأن العديد من المواد والأدوات موجودة فيه، وقد تصل إلى أكثر من مائة نوع، مثل: شِباك وخيوط وصنَّارات صيد الأسماك، والحِبال وأعمدة الخشب (القصب)، والجادر، وكذلك ملابس الغوص، وغيرها من المواد، وقد كان أغلب مرتاديه من الصيّادين الذين كانوا يجدون ضالّتهم فيه، ولا سيما في منتصف الشهر الثالث من كل سنة؛ باعتبار هذا التوقيت بداية موسم الصيد في البصرة.

للحِبال أنواعٌ كثيرةٌ؛ من حيث سُمك الحبل ومتانته، وبعض الحِبال يستعمل في البواخر العملاقة في الميناء، والبعض الآخر في بواخر الصيد (اللّنجات)، ومنها: في الحاجات اليومية في المنازل، وكذلك في أعمال البناء، والبعض من الحِبال يستعمل في شركات الإتصالات، ومن هذه الأنواع: حِبال (الكنبار) التي تستعمل في بيوت الشعر والمضايف، ويستعمل بعضها في ربط الحيوانات، ويكون استيراد الحِبال من عدة دول، منها: الهند، والصين، والكويت، وسورية، والإمارات، وغيرها من الدول.

ومن أشهر الشَّخصيَّات في سوق الحِبال في البصرة: الحاجُّ (عبد الكريم الرُّديني)، والحاجُّ (سالم حمزة)، والحاجُّ (حميد الرديني)، والحاجُّ (أحمد حسن الرُّديني)، و(سيد كريم)، وغيرهم، وهم تجار في سوق الحبال وشِباك الصيد في البصرة.

لكن ومع الأسف الشديد بدأت الكثير من الصناعات والحرف الشعبيّة في مدينة البصرة بالتراجع؛ بسبب هجرة الحرفيّين لحرفهم، وانتقالهم إلى مزاولة مهن أخرى، ممّا جعل معظم الصناعات الشعبيّة تتراجع بصورة ملحوظة، حتى اختفت بعض أشكالها، مما أثّر سلبا على ديمومة أداء السوق الذي احتضن تلك الصناعات التراثيّة.



الفاو: صناعة السفن، وصيد الأسماك

• تحقيق: عبّاس محسن

(الفاو): مدينة في أقصى جنوب البصرة، وهي المنفذ الآخر بعد ميناء (أمّ قصر) مع الواجهة البحريّة التي تتّصل بالخليج العربي، وقد اشتهرت بالصيد وبأصوات البحّارة القادمين من البحر، والمحمّلين بالخير الوفير، من أسماك، ومحّار، ولؤلؤ ثمين في ما مضى من زمن . مدينة امتاز أهلها بسُمرة البشرة والشعر الأحمر بفعل ماء البحر وحرارة الشمس ، هذا كلّه بالأمس، أمّا اليوم، فهي ما عادت كسالف حلمها القديم الذي يجرُّ أهلوها الحسرات تلو الحسرات عليه؛ على ما أصاب شجر الحِنّاء والتين وعرائش العِنب التي أضحت خاوية على عروشها؛ بسبب الماء المالح الصاعد من تأثير مدِّ البحر وجَزْره ، فضلاً عن حملة التجاوزات على الأراضي الزراعيّة .

وكنتُ كثيراً ما أسمع بهذه المدينة، وأقرأ عنها، وما أصابها من وبال الحرب والماء المالح، ولعلّ أوّل ما تقع عليه ناظراك وأنت تدخل المدينة مقابر النخيل، وهذا ما حصل

ويُعدّ بناء السفن من الفنون الحرفية التي برع بها أهل الجنوب منذ أزمان بعيدة، ولا سيّما المناطق التي تقع على ضفاف النهرين، حيث كانت تصنع من مواد أوّليّة بسيطة، إبتداءً من القصب، وانتهاءً بدخول التقنيّة واستخدام الحديد ، ومن الأدلّة التي تكشف هذه البراعة، ما قام به البحّار المستشرق (ثورهيردال)؛ إذ قام بعمل دراسة حول استخدام السومريين للسفن المصنوعة من قصب الأهوار .

لقد كانت وجهتنا إلى مكان صِناعة السفن في (الفَاو)، والذي يقع عَلى شطّ العرب، ويسمّى: (النقعة)، فنجد هناك من يقوم بصِناعة السفن، ويسمّى: (الكلّاف)، والذي يُعتبر فنّاناً أكثر ممّا هو نجّار مختصّ في صناعة السفن .



صِناعة السفن

تختلف صِناعة السفن وأسماؤها من حيث الحجم؛ إبتداء من (اللنج)، و(فرخ اللنج)، و(الشختورة) ، و(المشحوف)،

و(البلم). وأشهر أنواعها: (البلم العشّاري)، ومسمّيات أخرى لهذه السفن، ولكنَّ طريقة البناء ربَّما تكون واحدة؛ فهي تبدأ من الأساس الذي يُدعى: (البيص)، ثُمَّ يَتداخل معه (الشيالمين)، والتي تَمنح السفينة شكلاً كأنَّه الهيكل العظمي للسَمَكَة؛ فقد حدَّثنا (الكلّاف) (أبو عادل التميمي) عن هذه المرحلة الأساسيَّة، والتي تُعتبر الأساس المهم الذي يَمنح السفينة المتانة والعمر الطويل، وأضاف (أبو عادل): أنَّ العمليّة الثانية هي إضافة ألواح خشبيّة تُسمّى: (الجنته)، وهي قِطع خشبيّة مستقيمة تلين مع انحناءات البدن.

وبعد هذه العمليّة، تتمّ عمليّة بناء السطح، الذي يتكوّن من غُرفة (النوخذة)، والتي تحوي دفَّة القيادة، وجهاز البوصلة الذي استبدل بجهاز (جي بي أس) ورادار وأجهزة حديثة لاكتشاف الأعماق والأسماك أيضاً.

ثُمَّ يُوضع في مُقدّمة السفينة ما يُسمّى: (الميل)، ويتكون من قطعة أخرى ملاصقة له على شكل حرف (T)، وتسمّى: (الساطور)، أمَّا المؤخّرة، فهي في سفينة (البوم) تسمّى: (ميل تفر)، وفي سفينة الصيد الأصغر تسمّى: (الرقعة)، وفيها مكان (الزولي)، وهو مكان مخصّص للإستحمام وقضاء الحاجة.



وتُضاف للسفينة أجزاءٌ صغيرةٌ تَحمل أهميّة كبيرة في رسو السفينة ومسيرها في البحر، أهمّها: قطعة على شكل حرف (L) تسمّى: (چيلوب)، ويُدعى القائم منها كما هي لهجة الجنوب بتغيير الكاف جيماً: (چلب نائم)، والأخرى: (چلب واكف)، حتى أنَّ بعض البحّارة عندما يُعطون الأوامر بلفّ الحبل على هذه القطعة بأمر من (النوخذة)، تشعر وكأنّك تستمع إلى حديث مشفّر؛ فعلى سبيل المثال، يقولون: «روح للچيلوب، ولف لفّة على الچلب النايم، وبعدين لفتين على الچلب الواكف، وربّعه مرّتين»!!....ولك أن تتصوّر هذه الجملة الطويلة بلهجة (الفاوي) الجميلة!!

ومن الأجزاء الأخرى المهمَّة في السفينة، هي: (الخن)، الذي يتمّ فيه وضع الأسماك بصناديق أو ثلّاجات مستعملة، فضلاً عن المؤونة المستخدمة في الرحلة، أمَّا مكان السارية، فهو في الوسط، ويسمّى: (الشمعة الوسْطيّة)، إضافة إلى (البندیرة)، وهي مكان ربط العَلَم، والتي تتقاطع مع قِطع تكوّن مع العَلَم الخلفي شكل صليب، وتسمّى: (تعراضة).

أمّا الإضاءة، فهي عامل مهمّ، وخصوصاً عند حلول الليل، فهناك مجموعة من المصابيح ذات لونين، وهما: الأحمر والأخضر، ويوضعان على جانب السفينة؛ الأحمر على اليسار، والأخضر على اليمين. أمّا اللون الأصفر، فيوضع في مقدّمة السفينة ومؤخرها أيضاً، ولترتيب هذه الأضواء والألوان شيفرة خاصّة، وهي بالشكل التالي كما شرحها لنا (النوخذة) : إذا توضَّحت الأضواء بشكل واحد مصفوف (الأحمر والأخضر وفي الوسط الأصفر)، فمعناه: أن

السفينة مقبلة، وأمّا إذا كان الضوء الأخضر غير واضح، فإنّه يسير يميناً، والعكس بالعكس ، أمّا إذا كان الأحمر والأخضر غير مضاءين، فمعناه: أنَّ السفينة متوقفة .

الأدوات المستعملة في صِناعة السفن

وتُستعمل في هذه العمليّة التي تستغرق الكثير من الوقت أدوات عديدة، منها :

المنشار الخشبي: المِطرقة، القلم الحديد ، أداة للقياس، القطن، الدهانات المختلفة .

منكر كلفات: (الكاف الأعجميّة): وهي أشبه ما يكون بمطرقة خفيفة تقوم بإدخال القطن بين فتحات الخشب، إضافة إلى الفأس .

منكر ولايتي: وهو آلة أشبه ما تكون بشفرة حادة ولكن بشكل أعرض.

كوبار: وهي آلة تحفر مكان رأس المسمار المدخل بين ألواح الخشب وبَدَن السفينة.

المجدح: وهو آلة أشبه ما تكون بمثقاب كهربائي ولكن بشكل بدائي، ويتكوّن من خيط متين وخشبة مقوّسة تحفر في الخشب ليوضع المسمار مكان الثقب.

أوقات الصيد

من الأمور التي تجمع الطرافة والنتيجة العلميّة للخِبرة، هو استخدام طيور النوارس في الاستدلال على أماكن الصيد وعلى قرب الجُزُر؛ لأنّ النورس حسب ما أفاد بعض البحّارة : طائر له احترامه الخاص؛ فهو دليلهم إلى البرّ، والسبب في ذلك: أنَّ هذا الطائر يُفضّل عدم الإبتعاد عن البرّ؛ لبناء الأعشاش، فالبحّارة يطعمونه ما بقي من السمك الصغير، أو يُترك على حاله يأكل.

أمَّا الدليل إلى الطريق قبل دخول الأجهزة الحديثة لتحديد المواقع، فقد كان النجوم في أوقات الصحو، وأمّا في الليالي الغائمة، فتستخدم البوصلة، والتي يُطلق عليها البحّارة (الدَيرة)، و(البلد)، وهو: حَبل طويل جدّاً يحوي عقداً على رأس كلّ ذِراع من طوله، وفي نهايته ثِقل لحساب الأعماق.

أما النجوم، فهي لدى البحّارة تحمل أسماء مغايرة لما نَعرفه من أسمائها، وهي كالتالي: ياه: شمال ، قطب : جنوب ، مَغيب : مغرب ، مَطلع : مَشرق...، وتُدمج مع أسماء النجوم اللّامعة في السماء، وأهمها : عقرب ، ميزان ، نجم سهيل ، الثريا ، بنات نعش، وغير ذلك .



كما يُمكن استخدام بعض مسمّيات بعض العلامات، مثل : كرين غركان، الفرقاطة، بوم غركان، الشاير العاض، بين الطبكتين (وهي إشارة مستعارة لميناءي البصرة

والعميق)، خور السيد، الباكستانية، بوبيان، الحول، أبو السيف...، وهذه الأماكن الثلاثة الأخيرة هي مناطق ممنوع الوصول إليها، ويُحاسب من يصلها بالسجن أحياناً؛ لأنّها مقابلة للحدود الإيرانيّة والكويتيّة . وكلّ هذه المسمّيات هي لبواخر وسفن قد غَرقت .

سوق السمك (المزاد)

كانت الوجهة التي أحببتُ أن أكتشفها هي أسواق السمك، والتي يُسمّيها أهل (الفاو) بـ(المزاد)، والذي يحفل بأنواع الأسماك، والتي تشترك ما بين البحر ومياه الشط، وقد بدأت بالتناقص، ليحلّ محلّها المستورد من دول الجوار؛ فقد أكّد الصيّاد (أمجد أيّوب): (أبو كرّار)، أن هناك أكثر من مائة نوع من الأسماك لم نَعد نراها بكثرة كما كانت في السابق، حتى أنّ أكثر البحّارة امتنع من الخروج للصيد بسبب عدم القدرة على تسديد أجور الوقود والمواد الغذائية المستخدمة في الرحلة، التي قد تصل إلى أسبوعين أو أكثر.

أمّا أشهر هذه الأنواع، فهي: (الصبور، جفوت، نويبي، شانك وهناك نوع يمتاز بكبر حجمه، ويسمى: الباسكر، ولكنه يختلف بوجود خط أصفر يتوسطه بياح بحر، شعم، زبيدي، هامور، نكرور، حف، عندك، شماهي، حلوايوه (وهو ذو شكل أشبه ما يكون بالزبيدي، إلا أن لونه رصاصي لا أبيض)، حاسون، وحر، مزلك (وهو نوعان: نوع: يُصطاد بين الصخور، والنوع الآخر: يُصطاد بين الطين)، شعري، مخيط، طعطعوه، حمام (وفيه أنواع كثر)، ضلع، جنعت، أم حديبة، بالول، باسيه، داكوك (وهو غالي الثمن)، أبو الهيل، مشط الهاوية، لسان الثور)، وغير ذلك من أنواع السمك البحري.

وهناك أنواع أخرى من الأسماك تأتي بها شباك الصيد إلّا أنّها لا تُؤكل، وإنّما يُستخرج من بعضها أنواعٌ من الدهون التي تُستعمل في العلاجات الطبية، وفي بعض المراهم في الطب الشعبي، مثل:(سمك القرش) (الكوسج)، فريالة، جم، لخمة، فتّالة (وهي بنوعين: طبيجية



، وأم سعيفة)، وتحوي أغلب هذه الأنواع على شوكة سامة تُسبّب الخدر والورم حال الإصابة بها، وأمّا الأنواع المفترسة من الأسماك، فهي من فصيلة (القرش)، وهناك نوع أصغر منه يسمّى: (حياس)، وأمّا (بنت النوخذة) و(لزاك)، فهي ذات شكل أشبه بالحذاء، تلتصق بظهر الأسماك الأخرى وتمتصّ دمها لحين موتها.



جبل سنام: تأريخ يفترش الرمال

• هاني الفضيلي

تقع مدينة الزبير إحدى مُدن محافظة البصرة، في شِمال شَرق شِبه الجزيرة العربية، والتي يُعدُّ سطحُها هَضبةً لا ترتفع إلّا بضعة أمتار عن مستوى سطح البحر، وهي مدينة ولدتْ من رحم الصحراء، فاحتضنها وطوَّق حدودَها الرملُ، ومن بين تلك الرمال وذاك القرب من سطح البحر، وفي منطقة شبه مُقفرة مستوية الأرض، يشقُّ رمالَها جبلٌ صخريٌّ، شاخصٌ لوحده يُدعى (جبل سنام) في ظاهرة طبيعيّة غريبة وفريدة من نوعها، أثارتْ العديد من الاستغراب.

يقع الجبلُ في الجنوب الغربيِّ لمحافظة البصرة على الطرف الغربيِّ لناحية سفوان المُحاذية للحدود الكويتيّة، ويبعد عن مركز مدينة البصرة حوالي (٤٥) كيلو متر، وحوالي (٨,٥) كيلو متر عن ناحية سفوان، أطلق عليه السُكّانُ المحليون تسمية جبل سنام، لأنَّ شكله يشبه إلى حدٍّ ما سنام الجمل.

يُعرّف جبل سنام علمياً بأنّه قُبّة مِلحية اختراقية، ولا يتجاوز ارتفاعه (١٥٢م) عن مستوى سطح البحر، وعن الأراضي المجاورة له بحدود (٩٦م)، أمّا طوله فيبلغ (١٧٠٠م)، وعرضه (١٢٠٠م)، ويضمُّ (٦٤) وادياً صغيراً ناشئاً عن تساقط الأمطار التي تُعدُّ قنوات لتصريف مياه الأمطار للجبل، ولأنَّ كلمة أو اصطلاح (جبل) لا تُطلق إلّا على المرتفع الطبوغرافي الذي يصل ارتفاعه على أقلِّ تقدير إلى (٦٠٠م) عن مستوى سطح البحر، فإنَّ جبل سنام كَسَر هذه القاعدة؛ لانفراده في تلك المنطقة المستوية، ولانعدام القمم الجبلية فيها – وإنْ كان البعض يعدُّها تسمية خاطئة من وجهة نظر علميّة.

وقد اهتم بدراسته الباحثون الجيولوجيون، وكان من بينهم الباحث (وليام) الذي أكّد في دراسة أجراها على الجبل عام ١٩٤٩م، بأنّه



عبارةٌ عن أسطوانة ملحيّة تنكشف صخور اجزائها العُليا على السطح، وأنَّ صخوره تتألف بصورة رئيسة من صخور الجبس، وأنَّها تُشابه إلى حدٍّ كبير صخور سلسلة هرمز.

وتكمن أهمَّية هـذا الجبل كونه القُبَّة الملحيّة الوحيدة المتكشّفة فوق سطح الأرض، في حين أنَّ باقي التراكيب الملحية الأخرى المتواجدة في المنطقة جميعها تحت سطح الأرض، أمّا أعمار مُعظم صخوره، فإنها تعود إلى عصور ما قبل (الكامبيري)، أي إلى حـوالي ستمائة مليون سنة، ممّا يجعلها من أقدم الصخور المُنكشفة على سطح الأرض، ليس في العراق فقط، بل في العالم أجمع.

لقد انفرد جبل سنام بخصائص مميّزة، جعلتْ منه مكاناً مؤهّلاً كي يكون من المحميّات الطبيعيّة، إذ يُمكن جعل المناطق التي تُحيط بهذا الجبل، مَحميّة عِلميّة حتّى يَسهل على الدارسين والباحثين إقامة المختبرات العلميّة التي تُساعدهم على اكتشاف أساليب الحيـاة لبعض الكائنات المتواجدة هناك، ولأنّـه أحد المعالم الأثرية، والمناطق السياحية، الذي



عمل موقعه الاستراتيجي على فرض أهمَّيته في المنطقة، لتواجده في الجزء الذي يربط محافظة البصرة والعراق بـدول الخليج العـربي عـن طريق البوّابة البريّة التي تجمعنُا بالكويت، فإنّه بالإمكان تحويل موقع جبل سنام إلى منطقة سياحيّة عن طريق بناء المُنتجعات والفنادق السياحيّة، والأماكن الترفيهيّة، واعتباره مُتنفّساً سياحيّاً غير تقليديّ للسُيّاح، وبذلك نكـون قـد أوجـدنـا مـصـدراً آخر للتمويل، يمكن الإفادة من وارداته الماليّة لرفد خزينة الدولة.





ضيف الخطوة

رائد التصوير الفوتغرافي في البصرة: الحاج (عبد العبّاس راضي النجار) في ضيافة الخطوة

• حوار: علي العيداني

يُعدّ التصوير من الفُنون التي ترتبط بتوثيقِ حياةِ الإنسان؛ فهو يحفظ لنا لحظة من لحظات الحياة تلازمنا ما دامت الصورة موجودة، وقد تُغنينا صورة واحدة عن آلاف الكلمات.

وقد استهوى التصوير الكثير من أهالي مدينة البصرة؛ لما مر بهم من مناظر ولحظات تستحقّ التصوير والتوثيق ، وبفضل جهود بعضهم في التوثيق عن طريق التصوير الفوتوغرافي، إستطعنا معرفة الكثير عن تأريخ مدينتنا، ومن أولئك: رائد المصوِّرين في البصرة: الحاج (عبد العبَّاس راضي النجار).

ولِد في مدينة البصرة، وعمل في التصوير وهو في ريعان الشباب، وشارك في العديد من معارض الصور التي تُظهر تُراث البصرة ومعالمها، وحصل على الكثير من الشهادات التقديريّة، وعُيّن في جامعة البصرة بعنوان مُصوّر فوتوغرافي، وخَرّج العديد من المصوّرين من خلال الدورات التدريبيّة التي أقامها في التصوير.

يمتلك أرشيفاً ضخماً للصور التراثيّة، وذاكرة جيدة حملت كثيراً من المعلومات التي أفادنا بها في لقاء مصوّر معه، بعد أن حلَّ ضيفا على مجلّتنا، فكان لنا معه هذا الحوار.

الخطوة: يَسرّنا أن نتعرّف على سيرتكم الذاتية

- إسمي: الحاج (عبد العبّاس راضي ذياب النجّار)، ولدت في قضاء (المدينة) عام (١٩٤٦م)، وأكملت دراستي الإبتدائيّة في مدرسة الإمام علي عليه السلام في قضاء (القرنة)، وأسكن حالياً قضاء (شطّ العرب).

- الخطوة : لك مسيرة طويلة مع فنّ التصوير، نودّ التعرف على جانب منها



احدى الصور الملتقطة بعدسة المصور

ـ كنتُ منذ طفولتي مولعاً بالتصوير، عاشقا له، واستوحيتُ الأفكار من وضع أشياء تحت أشعّة الشمس والتمعّن في ظلّها، إشتريت بعدها آلة تصوير (كاميرا) تسمّى: (بوكس)، تلتقط ثمانية صور، وبدأت أعمل مصوّراً متجوّلاً، فألتقط صوراً متنوّعة.

ثُمّ مارست مهنة التصوير الشمسيّ عندما كنت طالباً في المدرسة مع أحد أصدقائي عام (١٩٧٠م)، ثُم تركت العمل وعملت مُنفردا، فاشتريت (كاميرا فلاش منيه)، وبدأت أتجوّل في الأماكن العامّة، كالحدائق والمتنزّهات في مدينة البصرة؛ إذ كنت أحبّ التقاط صور المناظر الطبيعيّة الجميلة، والأنهار، والسفن البحريّة، وكنت أذهب إلى أهوار البصرة، وألتقي أهلها، وألتقط لهم الصور وهم يمارسون صناعة البُواري والحصران من البردي والقصب، وأخرج إلى كورنيش (شطّ العرب)، فأقضي أوقاتا طويلة في انتظار غروب الشمس ودخول السفن البحريّة إلى الشطّ كي ألتقط صورها.

ـ الخطوة: كيف تمّ تعيينك في جامعة البصرة؟ وما هي أهم المعارض التي أقمتها ؟

ـ عُيّنتُ مصورا في جامعة البصرة؛ إذ تمّ اختباري في وزارة الثقافة والإعلام في بغداد، وحصلت على درجة (جيد جداً)، فتمّ تثبيتي بدرجة (رئيس ملاحظين) في قسم الإعلام في جامعة البصرة.

وأما معارض الصور التي أقمتُها، فهي عديدة في كثير من محافظات العراق، كبغداد، والسليمانيّة، وأربيل، والديوانيّة، فضلاً عن مدينتي: البصرة، إضافة إلى المعارض التي أقمتها خارج العراق.

ـ الخطوة : ما هي أنواع الكاميرات التي استعملتها قديما، والتي تستعملها الآن ؟

ـ في ستينات القرن الماضي

استعملتُ (كاميرا بوكس ١٢٠)، وكامرة (أكفا) الألمانيّة، وكامرة (كونتركس) الأمريكيّة، وكامرة (هاز ابلاد) السويدية الألمانية، وكامرة شمسيّة ذات عدسة (ساينر).

وأمّا في حُقبة السبعينات من ذاك القرن، فقد كنتُ استعمل كامرة (كانون) اليابانية، وكامرة (نيكون)، وكامرة (بنتاكس)، وأما حاليا، فنستعمل الكاميرات الرقمية الحديثة (الديجيتال).

ـ الخطوة: هل أقمتم دورات في التصوير؟

ـ أقمتُ في سبعينات القرن المنصرم الكثير من الدورات، منها: في محافظة البصرة، في التطوير الإعلامي، ومنها: دورة لموظّفي شركةِ النفط، ودورة لموظّفي التربية، ودورة لموظّفي شركةِ الموانئ العراقيّة.

ـ الخطوة: وما هي الشهادات التقديريّة التي حصلت عليها؟

ـ حصلتُ على ثلاثينَ شهادة تقديريَّةً من جهات متعدّدة، منها: شهادة تقديريّة من محافظة البصرة، ومن جمعيّة المصوِّرين، ومن معرض تراث العراق في جامعة السليمانيّة، وغيرها من مؤسّسات الدولة ودوائرها.

ـ الخطوة: مَن هُم المصوّرون الذين رافقتهم في مسيرتك المهنية؟



ـ رافقتُ الكثير من الأصدقاء، منهم: المصوّر الشمسي (ديمونيك)، وكان هندي الجنسيّة، والمصوّر المرحوم (طه ياسين)، صاحب تصوير (باسل)، والمصوّر (جاسم عبد ماشي)، والمصور (ستراك)، والمصور (قاسم)، صاحب تصوير (قاسم)، والمصور (حسين)، صاحب تصوير (الكواكب)، والمصور (ناصر موسى)، صاحب تصوير (الأهرام)، والمصور (جبران)، صاحب تصوير (السندباد)، وغيرهم .

ـ الخطوة: ما هي المعاناة التي يعانيها المصوّر؟

ـ كان المُصور سابقاً يقضي أوقاتا طويلة في التصوير؛ من أجل أن يلتقط صوراً جميلة ومعبّرة، وعند إكمال التصوير، يرجع إلى المختبر لطبع الفلم، فيجد الفلم أحيانا تالفاً، فتذهب بذلك أعماله أدراج الرياح، فتجد المُصوِّر مُضطرباً في هذه الفترة، لذا، كان على المُصوِّرِ أن يستعمل أكثرَ من كامرة واحدة في ذلك الزمان، وأمَّا في الوقت الحاضر، فلا يحتاج المُصوِّر إلى كل هذا العمل والجهد؛ مع وجود هذه التقنيات والكاميرات الرقميّة الحديثة، بل يجعل له فلماً إضافيا، أو (ذاكرة) إضافيّة.

ـ الخطوة: هل تتذكر أجمل الصور التي التقطتها؟

ـ أجل، في إحدى السَّفرات الطلابيّة كنا متوجّهين إلى قضاء (القرنة) شمال البصرة، وعندما وصلنا إلى مكانِ السفرة، دخلنا إلى مزرعةِ أحدِ الفلّاحين، وكان فيها نهرٌ فيه زورقٌ صغيرٌ (مشحوف)،

فتوجَّهَ جميع الطلاب إلى ذلك الزورق ليركبوا فيه، فسمع ذلك الفلّاح، وجاء يركض مُسرعا إلى الطلاب، فرأيته، وركضت خلفه، وصرت أركض وألتقط الصُّورَ لذلك الفلاح، فكان موقفا جميلا، وكانت أفضل الصور التي التقطتها في حياتي.

ـ الخطوة: ما الفرق بين التصوير سابقاً وحالياً؟

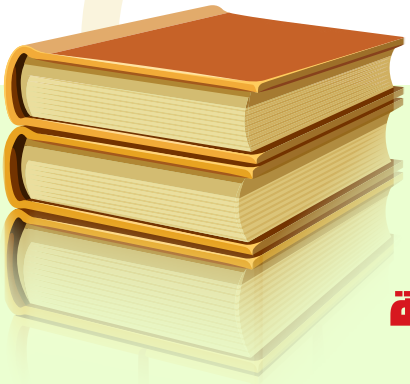
ـ كان التصوير سابقاً يتم في الأستوديو، والمصوّر هو الذي يتحكّم بالكاميرا عبر فتحة العدسة والظلّ والضوء، وكان يقوم بإجراء التعديلات على الصور؛ من الرتوش، وتكبير وتلوين الصورة بنفسه، فيكون العمل متعبا ومرهقا، إلا أنه كان ممتعا في الوقت نفسه ، وأمّا اليوم، فالمصوّر يوجّه الكاميرا ويتحكّم بالصورة بتكبير فتحة العدسة أو تصغيرها، وتحديد سرعة التصوير، فضلاً عن وجود جهاز الحاسوب الذي يتحكّم بتقنيّة الصورة، فلا يحتاج إلى جهد كبير، إلا أنه يفقد روح المتعة التي كانت سابقا.

ـ الخطوة: كلمة أخيرة

كلمتي الأخيرة: وصيّة إلى أبنائي المصوّرين، أقول لهم فيها: إنّ مهنة التصوير تختلف عن باقي المهن؛ لأنّ المصوّر يتعامل مع جميع فئات المجتمع، يأتمنونه فيها على أعز ما يمتلكونه، فيجب أن يكون أمينا يراعي المانة، وصاحب أخلاق عالية.



احدى الصور الملتقطة بعدسة المصور



مكتبة الجمهورية العامة: مهوى الكتّاب والمثقفين والمفكرين في البصرة

إعداد: مجيد محمد

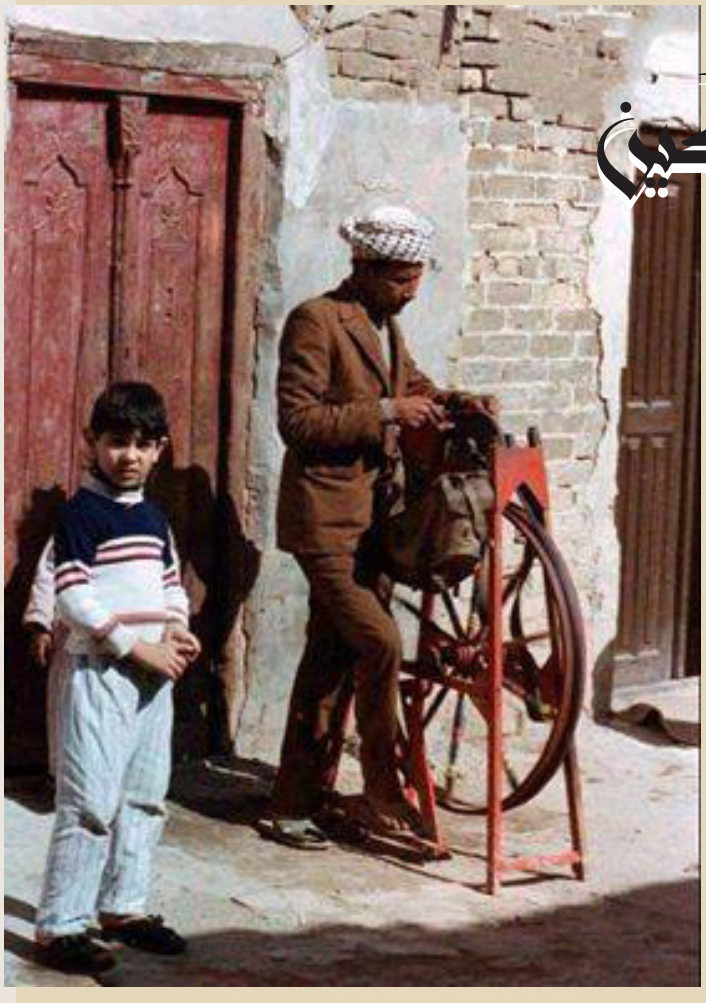
ظهرت المكتبات في الأوساط العلمية والثقافية بعد انتعاش تجارة الكتب؛ نتيجة ازدياد حركة التأليف والترجمة والنسخ، وكانت تنشأ لأغراض شتى، وكان أول من قام بإنشائها رجال العلم والمعرفة، والحكام، والأمراء، والولاة، والوجهاء ؛ إذ كان لزاماً على من يستلم مسؤوليتها أن يكون ممن عُرف بنتاجه الفكري، وشغفه الكبير بالعلم والمعرفة، وكذلك بالكتب ومطالعتها واقتنائها، فكان منهم: الأديب، والفيلسوف، والفلكي، والنحوي، والتاريخي، فقامت المكتبات بتأدية دور كبير ومهم في الحركة العلمية والثقافية عبر التاريخ.

وقد حوت خزائن مدينة البصرة روائع المؤلفات في العلوم كافة على مر الزمن، وقدّم علماؤها أنموذجاً حضارياً وفكرياً من خلال ما خلّفوه من نتاجات علمية عظيمة في علوم شتى، مثل: اللغة، والأدب، والفلسفة، وغيرها من العلوم؛ إذ أنَّ فيها وضع (أبو الأسود الدؤلي) قواعد النحو العربي، وألّف (الخليل بن أحمد الفراهيدي) أول معجم في العربية، وما زالت هذه المدينة زاخرة بالمكتبات المهمة التي رفدت ساحتها العلميّة والثقافية؛ من خلال ما حوته من كتب غاية في الأهمية، وفي مختلف المجالات.

ومن بين المكتبات البصرية العريقة التي كانت بمثابة الرافد للكثير من مثقفي وكتّاب البصرة: مكتبة (الجمهورية)، التي أُسست عام (١٩٦١م)، في منطقة (الجمهورية)، ولما لهذه المكتبة من أهميّة وحضور لدى قطاعات واسعة من الناس، أطلق على الشارع الكائنة فيه اسم (شارع المكتبات)، حيث تباع الكتب العلميّة، والأدبية، والفكرية، والمجلات، والصحف اليوميّة، والقرطاسية، واللوازم المدرسية، يلتقي فيها الكثير من المثقفين، والسياسيين، والرياضيين، والأدباء، والشعراء، وكتّاب القصّة المعروفين في السّاحة الأدبيّة، كما أولت المكتبة جزءا من نشاطها للرياضة والرياضيين.

وعلى الرغم من كل سنوات الظلم والتسلط ومحاربة العلم والعلماء التي مرت على العراق أيّام النظام الصدامي الجائر، والذي أخذت المكتبة حصتها من الظلم والتعسف فيه ، إلّا أنّها رفدت روادها بكل ما هو جديد، وصارت مركز إشعاع ثقافي نابض ترى من خلاله عبق المعرفة الانسانية، وتمكنت من صُنع علاقة حميمة بينها وبين المجتمع البصري؛ إذ مدّته بصنوف المعارف والعلوم، وما زالت إلى اليوم تُعدّ ملتقى للمثقفين، من العلماء، والأدباء، والمفكرين، وكذلك الطلبة، وقرّاء الصحافة اليومية بشكل متواصل.

براغ السكاكين



• بقلم: كريم علّاوي

وكان يُسمّى: «جرّاخ السّجاجين»، جمع: «سجّين»، وهو الشخص الذي يقوم بشحذ السكاكين والمقصات وغيرها مما يحتاج إلى شحذ، والآلة التي يستعملُها «الجرّاخ» تتكوّن من عجلةٍ من الخشب قطرُها مترٌ تقريباً، حولها (قايش)، وهو حزام من الجلد، أو «الجتري» لنقل الحركة، وفي أسفل العجلة قطعةٌ من الخشب طولُها قدمٌ تقريباً، وعرضُها قدمٌ، مُتّصلةٌ بالعجلة، وفي أعلى العجلة الـ(كوسرة) التي تجرخ السّكّين، وحين يضع الجرّاخ قدَمَهُ على الخشبة الصّغيرة المتّصلة بالعجلة ويحرّكها صعوداً ونزولاً، تدور العجلة، فتدور «الكوسرة» بسرعة، وبتماسّ السِّكّين مع «الكوسرة»، يخرج الشررٌ، وتجرخ السِّكّين، فتصير حادة صالحة للاستعمال بأفضل مما كانت عليه.

وحين يتجوّل «الجرّاخ» يحمل الآلة على ظهره بحزامٍ مربوطٍ بالعجلة، وعندما يريد حملها، يضع الحزام حول جبهته، ويحملها على ظهره، ويتجوّل في الشّوارع الفرعيّة والأزقّة منادياً: «جرّاخ سجاجين .. جرّاخ سجاجين»، فيُنادى عليه من قبل أحد أفراد البيوت للجرخ، فينزل الجرّاخ إليه، ويشرع في «جرخ» السّكاكين والمقصّات العمياء، وعندما يشاهد أهل الزقاق الجرّاخ، يأتون بسكاكينهم أو مقصّاتهم لـ«جرخها»، حتّى ينتهي، ثمّ يرفع العجلة ويذهب إلى زقاقٍ آخر.

وكان من بين أولئك الجراخين: الجرّاخ (محمّد)، والد المُصارع (فتحي الأعور)، ومكانُه الثابت في سوق المقام، في باب جامع المقام؛ إذ كان يضع عجلته في الجامع بعد انتهاء عمله، ويُخرجها منه صباحاً، ويضعها بجانب الباب، ويُعيدها ظهراً، وكان «يجرخ» (أمواس) الحلاقين وسكاكين أهل البيوت القريبة.

الحجامة: تراث من الطب النبوي

• حسن الخطيب

هناك أسرار كثيرة تحملها السنة النبويّة الكريمة في طيّاتها، أسرار لا يدركها إلّا من آمن بها واتبعها، ومنها: الحجامة، التي عمل بها أهل البيت عليهم السلام، وأخبرونا بأهميّتها.

والحجامة باختصار: عملية يتم بها التخلص من الدم الفاسد والشوائب المتجمّعة في أهدأ منطقة في جسم الإنسان، وهي الكاهل، ومن الواضح: أنّها تُوجب تخفيف غلظة الدم، فإنّ شِدّته في البدن تُوجب السكتة، والعمى، وأمراضاً أخرى، وهي بذلك تُنشّط الدورة الدمويّة في طبقات الأنسجة والعضلات ولها فوائد كثيرة، منها: دفع الأوجاع؛ فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ما وجع رسول الله صلى الله عليه وآله وجعاً قط، إلّا كان فزعه إلى الحجامة**».

ومنها: الوقاية من هيجان الدم، الذي يسبّب الموت المفاجئ؛ فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إحتجموا إذا هاج بكم الدم؛ فإنّ الدمّ ربّما تبيغ بصاحبه، فيقتله**».

(أبو جعفر) الحجام

وقد امتهن الكثير من أبناء البصرة الكرام هذه المهنة؛ إحياءً لسنّة النبي صلى الله عليه وآله، ومن بين هؤلاء: الحجّام (أبو جعفر)، وهو من سكنة منطقة (البصرة القديمة)، ومن مواليد سنة (١٩٧٥م)، وقد مارس هذه المهنة منذ طفولته، وكان معلّمه والده الذي ورثها عن أجداد، وكان يحجم الناس متخفيّاً عن أعين النظام المقبور، الذي مَنع كلّ شيء يرتبط بأهل البيت عليهم السلام.

وقد تنقّل (أبو جعفر) في عدّة بلدان، وعَمل فيها بمهنته التي يعتزّ بها؛ كونها سنّة النبي صلى الله عليه وآله، وموروث أجداده، ففي لبنان، عَمل في مركز بيروت، ثُمّ انتقل لسوريا، وعَمل في مركز أهلي للحجامة، وكان الإقبال على الحجامة هناك أكثر من بقيّة البلدان، وسافر الى تركيا، وعَمل فيها بنفس الحرفة لمدّة سنة وسافر إلى مصر لمدّة شهرين، ومن خلال عمله في عدّة بلدان، إكتسب خِبرة وتجربة ممتازة.

آداب الحجامة

وبيّن (أبو جعفر): أنّ أفضل ما تعلّمه خلال مسيرته المهنية وما قرأه من الكتب، يعود بالأصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام؛ لأنّهم النبع الصافي الذي لا يَنضب معينه فقد أفادت رواياتهم: أنّ للحجامة آدابا وأوقاتا لها أثر على جسم الإنسان، فمن آدابها: التسمية، وقراءة أية الكرسي، والصدقة، والنظر إلى أوّل محجمة من



الدم، وفي رواية عن الباقر عليه السلام، قال: «**من احتجم، فنظر إلى أوّل محجمة من دمه، أمن من الرمد إلى الحجامة الأخرى**»، كما أن للحجامة مواضع خاصّة، وأسماء وردت في الروايات؛ فعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**إحتجم النبي صلى الله عليه وآله في رأسه، وبين كتفيه، وفي قفاه ثلاثاً، سمّى واحدة: النافعة، والأخرى: المغيثة، والثالثة: المنقذة**».

الحجامة: جافة ورطبة

وذَكر الحجام (أبو جعفر): أنّ الحجامة نوعين: جافّة، ورطبة.

فالجافّة: تفريغ الجسم من الهواء بغير جروح ولا دماء، وأمّا الرطبة، فهي إخراج الدم الفاسد بالتشطيب وهي نوعان: علاجيّة، ووقائيّة؛ فالأولى: تكون علاجاً لبعض الأمراض، كالشقيقة، وعرق النساء، والسوفان، وهيجان الدم، والثانية: تكون وقاية من الأمراض، فتكون في كلّ سنة، أو كلّ ستة أشهر.

أفضل أوقات الحجامة

وذكر (أبو جعفر): أنّ أفضل أوقاتها كما ورد عن النبي ـ الأيّام الفردية من أواخر الأشهر العربيّة؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إحتجموا لخمس عشرة، وسبع عشرة، وإحدى وعشرين، لا يتبيّغ بكم الدم فيقتلكم**»، **وأمّا الأيّام، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال:** «**إقرأ آية الكرسي واحتجم أيّ يوم شئت، وتصدّق وأخرج أيّ يوم شئت**».

كيفية الحجامة

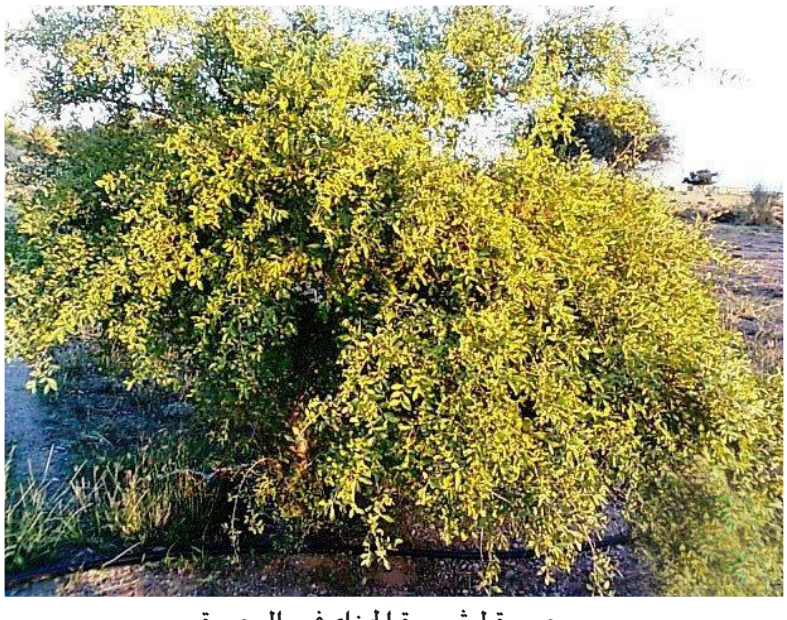
وأمّا كيفية الحجامة، فقد كان إفراغ الهواء أو سحب الدم باستخدام كؤوس زجاجيّة خالية من الأوكسجين بواسطة النار الموقدة في القطن المبلّل بالكحول القابل للإشتعال واليوم، أصبحت الكؤوس بلاستيكيّة مع جهاز سَحب وشفط وقبل البدء بالحجامة، يوجّه (أبو جعفر) أسئلة للمحتجم، تتعلّق بحالته الصحيّة، وممارساته اليوميّة، وعن احتجامه قبل ذلك؛ ليكوّن صورة واضحة عنه ثُمّ يُبيّن له أهميّة الحجامة وآدابها في الطبّ النبوي، ثُمّ يُعقّم مكان السحب بالمطهرات، ثم يسحب الهواء، ليضع بعد ذلك الموضع المطلوب بالمشرط، ويُعيد الكأس ليسحب الدم من خلال الوخزات التي أحدثها وأخيراً: يَدهن الموضع بدهن خاص، أو بالعسل الذي جعل الله فيه الشفاء للناس.

هذا شيء مجمل عن هذه المهنة أفادنا به الأخ (أبو جعفر)؛ مستنداً إلى الطبّ النبوي وتجربته النافعة، أملاً أن تفيد القرّاء الكرام والإخوة المهتمين لهذه الحرفة المباركة.



من تراث مدينتي.... الحنّاء

• إعداد: هاني نمر



صورة لشجرة الحناء في البصرة

عَرفت الشعوب القديمة شجرة الحنّاء كإحدى فضليات الأشجار التي يمكن للإنسان الإستفادة منها في بعض شؤون حياته؛ فصنعت من مسحوق أوراقها معجوناً استعملته خضاباً للأيدي والأقدام، وصبغاً للشعر، وعلاجاً مجرّباً للجروح، ودباغة الجلود، وصبغ الصوف.

والحنّاء أو (الحنّة) شجرة معمّرة يصل ارتفاعها أحياناً إلى حوالي سبعة أمتار، موطنها الأصلي مصر القديمة وبلاد فارس، تحتوي أوراقها على مادة (اللاوسون)، وهي المادة المسؤولة عن التأثير البيولوجي طبياً، والمسؤولة عن الصبغة واللون البني المسود، وتبلغ نسبة هذه المادة في أوراق الحناء حوالي (٨٨٪)، بالإضافة إلى ذلك، فإنّها تحتوي على حمض (الحاليك)، ومواد تانينية، وسكرية، وراتنجية.

وقد أثبتت بعض الدراسات التي أُجريت على بعض المكتشفات من حفريات المدن الفرعونيّة القديمة، أنّ قدماء المصريين استخدموا مسحوق أوراق الحنّاء في تركيبة المادة التي تمّ تحنيط جثث موتاهم التي لم تتعفن بها؛ وذلك بسبب مقاومتها للفطريات والجراثيم البكتيرية.

إرتبطت الحنّاء أو (الحنّة) بالجانب الديني لدى المسلمين؛ إذ عُدّ استعمالها من السُنّة؛ فقد ورد ذكرها في العديد من الروايات الواردة عن النبي محمدﷺ والأئمة المعصومين ﷺ، وكانوا ﷺ أنفسهم يختضبون بها، فذكروا فوائدها، وأكّدوا على استحباب استعمالها؛ فقد جاء في كتاب (الكافي) للشيخ (الكُليني): أنَّ النبي،قال: «نفقة درهم في الخضاب أفضل من نفقة



طحن الحناء بواسطة الرحى قديماً

درهم في سبيل الله، إنّ فيه أربع عشرة خصلة: يطرد الريح من الأذنين، ويجلو الغِشاء عن البصر، ويليّن الخياشيم، ويُطيّب النكهة، ويشدّ اللثّة، ويذهب بالغَشَيان، ويقلّ وسوسة الشيطان، وتَفرح به الملائكة، ويستبشر به المؤمن، ويغيض به الكافر، وهو زينة، وهو طيب، وبراءة في قبره، ويستحي منه منكر ونكير».

وجاء في كتاب (بحار الأنوار) للعلّامة (المجلسي) عن أبي عبد الله عليه السلام: «**جاء رجل إلى النبي، فنظر إلى الشيب في لحيته، فقال النبي: نور، ثُمّ قال: من شاب شيبة في الإسلام، كانت له نوراً يوم القيامة، قال: فخضّب الرجل بالحنّاء، ثُمّ جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله، فلمّا رأى الخِضاب، قال: نور وإسلام، فخضّب الرجل بالسواد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: نور، وإسلام، وإيمان، ومحبّة إلى نسائكم، ورهبة في قلوب عدوّكم**».

أمّا ما جاء في الروايات عن استحباب استعمال النساء للحنّاء،





فيُعدّ ذلك أكثر أهميّة من استعمال الرجال لها؛ فقد رَوى محمد بن علي بن الحسين، قال: «**قال الصادق عليه السلام: لاينبغي للمرأة أن تعطلّ نفسها؛ ولو أن تُعلّق في عنقها قلادة، ولا ينبغي لها أن تدع يدها من الخضاب؛ ولو أن تمسحها بالحنّاء مسحاً وإن كانت مسنّة**»، وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «**رخّص رسول الله صلى الله عليه وآله للمرأة أن تُخضّب رأسها بالسواد، قال: وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله النساء بالخضاب، ذات البعل وغير ذات البعل، أمّا ذات البعل، فتتزين لزوجها، وأمّا غير ذات البعل، فلا تشبه يدها يد الرجال**».

ولا شكّ أنَّ كلّ تلك الروايات التي وردت في الحنّاء عن طريق أهل البيت عليهم السلام، كانت نتيجة لمعرفتهم الحقيقيّة لما لها من فوائد جمّة تُفيد الإنسان معنوياً وماديّاً؛ الأمر الذي أثبتته بعض الدراسات حديثاً، فقد أثبتت هذا الدراسات أنَّ لأوراق الحنّاء فاعلية ضدّ بعض أنواع السرطان، وأنها مفيدة في إزالة التقلصات المعدية، وأن لها تأثيرا مشابها لتأثير فيتامين (K) اللازم لوقف الإدمان والنزيف الداخلي، كما يمكن استعمالها في علاج صداع الرأس، وتضخّم الطحال، وتخفيض ضغط الدم المرتفع، كما تقوم بتقوية القلب وتنشيطه، ولها فاعليّة كبيرة في علاج ضيق الشرايين والعمل على توسيعها، وتدخل في علاج التهاب القولون والأمعاء الغليظة.

ولما لهذه الشجرة من فوائد ومميزات، فقد وجِدت في العديد من البلدان العربية والإسلاميّة، ومن بين تلك البلدان العراق، ونخصّ بالذكر منه مدينة البصرة التي امتازت بتنوّع الأشجار، وقد شهد لها بذلك القاصي والداني، ومن

تلك الأشجار: شجرة الحنّاء، التي تشبه إلى حدّ كبير شجرة (الآس)، أو (الياس)؛ فقد كانت لهذه الشجرة مكانة خاصّة في نفوس العراقيين جميعاً؛ إذ ترى الحنّاء (الحنّة) تشارك الجميع في أفراحهم وشعائرهم الدينيّة، فيكاد لا يخلو عرس أو مناسبة فرح من (الحنّة).

ومن محافظة البصرة نخصّ بالذكر مدينة (الفاو)، التي اشتهرت سابقاً بزراعة هذه الشجرة، وعُرفت بجودة نوع الحنّاء الذي تُنتجه بعض معاملها، لكن وللأسف الشديد اضمحلّت صناعة الحنّاء فضلاً عن زراعتها في وقتنا الحالي، وباتت المنتجات الأجنبيّة هي الرائجة في أسواقنا المحليّة، بعد أنْ كانت (حنّة الفاو) النوع الجيد منها، والتي يشار لها بالبنان، ويُضرب بها المثل في جودتها وتميّزها عن الأنواع الأخرى من الحنّاء، ولكن مع ذلك كله ستبقى الحنّاء وتقاليد استعمالها إرثا يتوارثه الأجيال جيلا بعد جيل، فهي من العادات والموروثات الشعبيّة الخالدة، التي لم تتمكّن الظروف القاسية التي عاشتها المجتمعات العراقيّة على وجه العموم، والبصريّة بشكل خاص على اختلاف ثقافاتها أن تنهي دورها، أو أن تقلّل من مكانتها في نفوس محبيها.



مدينة (القرنة) في كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب

ـ القسم الثاني

• د. عماد جاسم الموسوي



تُعدُّ مدينة (القرنة) من أشهر المدن العراقية البصرية ذات الأهميَّة الكبيرة؛ بسبب طبيعتها الجغرافية التي جعلتها مركزاً تمرُّ به القوافل التجارية، وكذا الرحلات القادمة من بغداد وإليها، أو إلى الخليج العربي، لذا، لا يأتي رحَّالة إلى العراق إلَّا ويمرُّ بها، ولذلك، نجد أنَّ أغلب الرحَّالة والمسؤولين الأجانب قد كتبوا عنها معلومات مفصَّلة ودقيقة، ما يرفدنا بمعلومات قد تفتقر لها مصادرنا المحلِّية.

يُضاف إلى ذلك: أنَّ توافد المسؤولين الأجانب إلى العراق كان لتحقيق غايات وأهداف مختلفة، وهذا ما عكس لنا مدى الإهتمام الأوربي المتزايد بمناطق الشرق عموماً والعراق خصوصا، وجنوبه على وجه أخص؛ لما يمتاز به من موقع جغرافي متميز، وثروات طبيعية هائلة.

وكانت مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق عام (١٩١٤-١٩٢٠م)، أهم مرحلة في تأريخه الحديث في هذا المجال؛ إذ شهدت توافد عدد كبير من المسؤولين الأجانب، لاسيَّما البريطانيين، ونتيجة لذلك، ظهرت عدَّة كتابات ومذكَّرات لأولئك المسؤولين، ومنهم على سبيل المثال -: (ديكسون) و(المس بيل)، وغيرهما كثير .

وفي هذه المقالة التي هي استكمال للمقالة السابقة، والتي بيَّنا فيها المعلومات التي ذكرها عدد من الرحَّالة الذين زاروا العراق ومرُّوا بمدينة (القرنة)، سنحاول أن نسلِّط الضوء على المعلومات التي ذكرها (سيرل بورتر) عن المدينة بجوانبها المختلفة .

(سيرل بورتر) هو أحد الضبّاط البريطانيين في الهندسة العسكرية، كانت ولادته عام (١٨٩٥م)، وقد اتجه مع الحملة البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى إلى الهند أولاً ثُمَّ إلى منطقة الخليج العربي، وبعدها إلى العراق ، وقد تزوَّج من سيدتين عراقيتين، وأنجب عدداً من الأولاد، منهم: (راشد)، إبنه البكر.

إنَّ المعلومات التي وصف بها



(بورتر) مدينة (القرنة)، كانت عبارة عن معلومات يرسلها إلى أخته (دورا) يطلعها فيها على المناطق التي يصل إليها، فيصف أحوالها المختلفة، وجوانبها المتنوعة بدقَّةٍ متناهية.

جمال الطبيعة

يذكر (سيرل بورتر) واصفا (القرنة): أنَّها«قرية صغيرة جداً، يقال: فيها شجرة آدم ...». ويضيف: «المنطقة هنا أخَّاذة فعلاً، لم تُستنزف من قبل البشر بعد، والأهوار تملأ الأرض كلَّها، مساحات من الأرض المزروعة الخضراء، وثَمَّ مساحات ومساحات من ألق المياه والمستنقعات المائية التي تبدو مثل المرايا الملتمعة، ورغم عتمة الليل وطول الأماسي، إلَّا أنَّ السير ليلا يغمرني بالنشوة؛ فالنجوم تزهو بأشعَّتها القوية، وتجدينها تغفوا وتتلألأ بزهو، ثُمَّ ترنو إليَّ. ومراقبتها تغمر الروح بالسكينة والطمأنينة، وتعادل ساعات من اليوجا [رياضة تأمّل عند شعوب شرق آسيا]، والأرض شاسعة، وتبدو واسعة جدَّاً؛ لقلة البشر فيها؛ إذ لا أعتقد بأنَّ نفوس هذه البلاد من الجنوب إلى الشمال يتجاوز المليونين على أكثر تقدير.

صيد الأسماك وطبخها ذلك الزمان

ويصف (بورتر) عملية صيد الأسماك بالقول: «رأيت رجلاً في منتصف العمر وبيده آلة تشبه الشوكة الكبيرة، ويغرزها بسرعة مدهشة، ويخرجها وسمكة حية تلبط معلَّقة فيها، وتُسمَّى هذه

الآلة بالفالة. إنَّها طريقة ذكيَّة لصيد الأسماك».

يتضح من وصف (بورتر) عملية صيد الأسماك: أنَّ المنطقة كانت تمتاز بوجود كمِّيات كبيرة من الثروة السمكية، التي يقول نفسه عنها: «الأسماك تملأ هذا السطح المائي الهادئ البرَّاق الجليل، وكذلك مختلف الطيور الجميلة الغريبة. نهارا عندما لا أكون منشغلا مع الفريق الهندسي أبقى أراقب تلك المخلوقات التي تطفو على الماء وتلتقط عيشها، سمكة كانت، أم عشباً بحريًّا، أم دودة صغيرة. وتجدها لاهية عن كل ما يحيط بها، وبما أنَّ القوَّات التركية قليلة العدَّة والعدد، فإنَّ الحرب لم تستطع إخافة الطيور بعد، والمدافع نسبيا بعيدة عن المنطقة التي نحن فيها».

كما إنَّ (بورتر) يصف السمك وطبخه، فيقول: «السمك طعمه



لذيذ جداً، وطريقة طبخه غريبة حقًّا؛ إذ أنَّهم أولا يقطعون السمك من الظهر، أي: بالقرب من الهيكل العظمي، ثُمَّ تُفتح السمكة، وتبدو وكأنَّها قطعة واحدة، ويبقون على الجلد والرأس، ثُمَّ تُغرز بعض العيدان الرقيقة نسبياً في الأرض بشكل قوس، وتُشعل النار بالقرب من تلك العيدان، ولا أدري كيف لا تُحرق تلك العيدان، تُعلَّق السمكة على تلك العيدان وتحتها نار هادئة، وبعد فترة ليست بالقليلة، توضع السمكة مباشرة على النار، اللحم اللذيذ إلى الأعلى، والجلد على العيدان المتجمِّرة. رائحة الشواء تُزكم الأنوف، وتفتح الشهيَّة.

وتمتدُّ الأصابع لتنهش اللحم المشوي، وبمهارة يُفصل اللحم عن الأشواك العظيمة. كنتُ أحاول جاهدا تقليدهم، فلم أفلح بابتلاع ولو لقمة واحدة ، وقام دليلنا الملَّاح إبراهيم بفصل اللحم عن العظم ووضعه على رغيف خبز وقدَّمه لنا نحن الضباط فكانت وجبة لذيذة حقا، إلَّا أنَّ أكثر الضبَّاط الهندوس امتنعوا عن الأكل، واكتفوا بالفجل والبصل الأخضر والخبز».

زراعة الرز

وفضلا عما تقدم، فإنَّ (بورتر) يُشير إلى اشتهار مدينة (القرنة)

بإنتاج الرز، أو ما يُطلق عليه محليًّا بزراعة (الشلب) أو (العنبر)؛ إذ يقول في هذا المجال: >الرز المحلي لا نظير لطعمه ورائحته العبقة، ويزرع قرب الأهوار بين الناصرية والعمارة، وكل يوم تعمر مائدتنا بهذا الرز الرائع».

ومن الأوصاف السابقة لمدينة (القرنة) ومنتجاتها، يتَّضح جليًّا ـ: أنَّ المنطقة كانت تتميَّز بمواصفات طبيعية قد لا تتوافر في مدن أخرى، فكانت الثروات الطبيعية لاسيَّما الأسماك متوفرة بكثرة، بل إنَّها تُمثِّل مصدر معيشة سكَّانها ومصدر ثرائهم أيضاً ولكثرتها، دفع ذلك أهالي المنطقة إلى تصديرها وبيعها إلى المناطق الأخرى التي لا تتواجد فيها.

كما إنَّ (بورتر) يُعطينا وصفاً دقيقاً لطريقة طبخ السمك، تلك الطريقة التي ما تزال مستخدمة حتى وقتنا الحاضر، وهذا يدلُّ على عبق الماضي الذي ما زال حتى يومنا هذا.

الملابس ذلك الزمان

كما يصف لنا (سيرل بورتر) الملابس ذلك الزمان في المدينة، فيقول: «يطغى اللون الأسود على ملابس النساء، وبالكاد أرى ألواناً



برَّاقة مثلما اعتادت عليه عيناي في الهند، والناس هنا من الجنسين يلبسون الملابس الطويلة، التي تصل إلى الكاحل، وفوق منها مايشبه المعطف، يسمُّونها: العباءة ويرتديها الرجال والنساء، إلَّا أنَّ الرجال يضعونها على أكتافهم، ويُغطُّون رؤوسهم بالعقال والغترة، أو يلفُّونها بالعمامة.

ولكلٍّ مذهب طراز ولون مُعيَّن من غطاء الرأس، تكشف طريقة تغطية الرأس عن المنزلة الإجتماعية بتحديد نوعية العقال، فكل إنسان هنا يُفصح ويصرخ عالياً معلناً عن هويته وانتمائه الطائفي والإجتماعي.

أمَّا النساء، فيغطِّين رؤوسهنَّ بالعباءة، ورأس المرأة ملفوف بطرحة من القماش الأسود تتدلى منها الشراشيب التي لا تستغني عنها وجوههنَّ المملوءة بالوشم، وكذلك أكفّهنَّ».

ويتَّضح من وصف (بورتر) الجانب الإجتماعي: ما كانت تتميَّز به المرأة العربية المسلمة من عفَّة وحياء والتزام وعفوية، ما يُمثِّل درساً لما يمرُّ به المجتمع اليوم من غزو ثقافي وفكري، لاسيما في الأزياء والملابس والتقليد الاعمى عند البعض للغرب دون وضع حدود معينة .

إعتمدت المقالة على المصدر:

آمل بورتر، العراق بين الحربين العالميتين من خلال رسائل سيرل بورتر ، بغداد ، دار ميزوبوتاميا، ٢٠٠٨، الصفحات ٢٤-٢٦-٢٧-٢٨-٣٧-٤٣-٤٤.

آية الله المحقق الشّيخ عبد الواحد المظفّر

• الشيخ مدرك الحسون

كانتْ البصرة وما تزال تتألق في مختلف الميادين، وتنجب الفطاحل من العلماء والمفكرين، ومنهم من تألّق في أشرف العلوم وأفضلها درجة، وهو علم الأديان والأحكام، ومن بين أولئك الفقهاء الأفذاذ الذين تألّقت بهم البصرة، العالم، العامل، الفاضل، المحقّق، آية الله، الشّيخ عبد الواحد، بن الشّيخ أحمد، بن الشّيخ حسن، بن الشّيخ جواد، بن الشّيخ حسين، بن الشّيخ باقر المظفّر.

فهو من سلالة الشّيخ (باقر المظفّر)، الولد الأصغر للشّيخ المظفّر الكبير، وحفيده الخامس، والولد الأكبر للشيخ (أحمد).

كرَّس حياته كلَّها من أجل طلب العلم ونشره، من بدايات حياته حتى آخر لحظة من عمره، فكان مثالاً للفقيه المُرشد، والواعظ المُنذر لأهله وأبناء موطنه الأول.

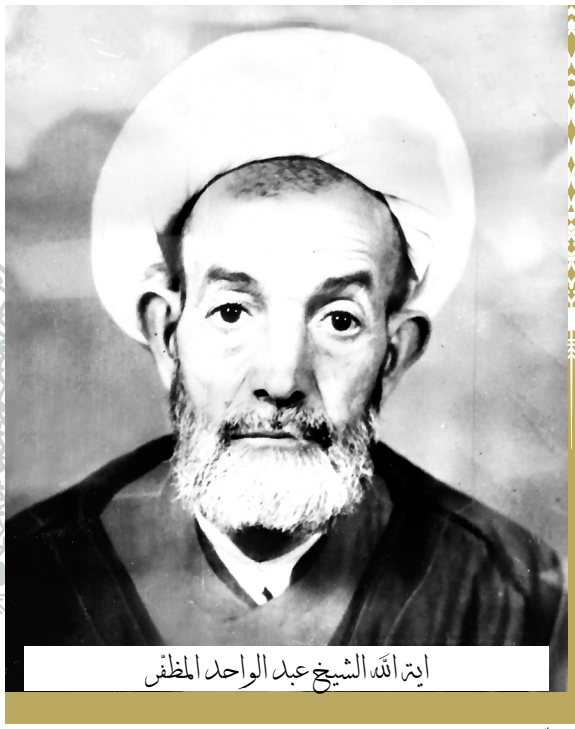
ولادته، ونشأته العلميّة

ولِد الشيخ رحمه الله عام (١٣١٠هـ/ ١٨٩٠م) في مدينة البصرة، في بلدة تعرف بالمدينة، وهي بلدة صغيرة واقعة على ضِفّة الفرات تَبعد عن القِرنة بمقدار (٨) أميال تقريباً، وقد تربّى بين أحضان رجالاتها وعلمائها، أمثال: الشيخ (محمد رضا المظفّر)، والشّيخ (عبّاس المظفر)، والشّيخ (محمّد حسن المظفّر)، والشّيخ (محمّد حسين المظفّر)، وغيرهم (رحمهم الله تعالى)، فتأثّر بهذه البيئة العلميّة الخصبة.

وقد انكبّ منذ نعومة أظفاره على طلب العلم، فاشتغل بقراءة القرآن أوّلاً، ثُمّ هاجر في العقد الأوّل من القرن العشرين إلى النّجف الأشرف؛ طالباً العلوم الدّينيّة وهو صبيٌّ لا يتجاوز عمره اثني عشر عاماً، وهناك اشتغل بدراسة العلوم الدينيّة والعربيّة وتدريسها، وكانت البداية

مع والده، حجّة الإسلام والمسلمين، الشّيخ (أحمد المظفّر)، وبعد إكماله مبادئ العلوم والمقدّمات الأوّليّة والسطوح التي يشتغل بها طلّاب العلوم الدينيّة، كالنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والمنطق، والفقه وأصوله على جماعة من أفاضل طلبة العلم وأهل الفضيلة في النجف الأشرف، كالشيخ (طه الحويزي)، نهل من منابر فطاحل العلماء، وجهابذة الفقهاء، فابتدأ بحضور درس العلّامة، حضرة آية الله، الشّيخ (علي باقر الجواهري)، ثُمّ تتلمذ على يد الشّيخ (أحمد كاشف الغطاء)، و(شيخ الشريعة الأصفهاني)، والشّيخ (مهدي المازندراني، والشّيخ (ضياء الدين العراقي)، والشّيخ (محمد حسين كاشف الغطاء)، رحمهم الله.

ثُمّ انقطع إلى استماع تحقيقات العلّامة، آية الله، الشّيخ (محمد حسين الغروي النائيني)، فاشتغل بإفاداته المتقنة، وتحقيقاته المهذّبة، فاستفاد منه الكثير، وتأثّر بأفكاره ومنهجيه: الفقهيّ والأصوليّ، فلازم بحثه لمدّة طويلة جاوزت الستّ سنوات، حتى حاز على شَرف الاجتهاد برسالة خطّية مباركة محفوظة في مكتبته.


آية الله الشيخ عبد الواحد المظفر

وقد وفِّق إلى تدوين أبحاث أستاذه النائيني رحمه الله وتقريرها، وقد اطّلع عليها أستاذه، فاستحسنها؛ نظراً لمتانة كتابتها، واستيعابها المضامين والأفكار التي أودعها الأستاذ في تلك الأبحاث، فتفضّل عليه، ومنحه من وقته الثمين، فتوّجها بمقدمة مباركة بيراعه الشريف.

فضلاً عن ذلك، فقد لازم (المظفر) بحث العالم الكبير، آية الله، الشيخ (محمد حسين الأصفهاني الكمباني)، وتأثّر بأفكاره العلميّة أيضا.

كلمات المدح والثناء

تَعارف بين العلماء عند ذكرهم لشخصيّة علمائيّة تركت أثراً في الوسط العلمي، ذكر هذه الشخصية بكلمات المدح والثناء، لا مجاملة ومحاباة، بل عرفاناً منهم بالفضل والجميل، لكنّ لآفة الضياع وعدم الحفظ الدور البارز في غياب كثير من هذه الكلمات، ومع هذا، جاءت كلمات الثناء من أعلام عصر الشيخ المظفر رحمه الله، ومنهم:

أستاذه الكبير، المحقّق، الأصولي، آية الله، الميرزا، الشّيخ (محمد حسين النائيني رحمه الله)، وذلك عندما أَطلعه على تقرير بحثه الأصولي، فكتب له رحمه الله تقريظا لتقريراته الأصوليّة المخطوطة، جاء فيه: «لقرّة عيني، العالم العلّام، والفاضل البارع الهمام،

الفائز بأسنى درجات الصلاح والسداد بجهده، والحائز على رتبة الاستنباط والإجتهاد بجدّه، صفوة المجتهدين العظام، وركن الإسلام، المؤيّد المسدّد، التقي الزكّي...».

أما الشّيخ (آل محبوبة)، فقال فيه: «كان الشّيخ المُترجم له من الفضلاء المحصّلين، له خبرة واسعة في التأريخ الإسلامي واطلاع تام عليه ،خصوصاً سيرة أهل البيت عليهم السلام، فسبر أحوالهم، وقد انقطع منذ مقتبل عمره وعنفوان شبابه لسبر كتب السير والتأريخ، حتى مهر في هذا الموضوع [خطباء المنبر الحسيني]، في ترتيب خطبهم وتهذيبها، وتنظيم مجالسهم وتبويبها، وقد ألّف كثيراً من الكتب في هذا الموضوع وغيره من المواضيع المفيدة، وقد تخرّج على المراجع من أهل العلم، فهو اليوم فاضل ملمّ جامع، وأديب شاعر».

كما أثنى عليه صاحب (شعراء الغري) بقوله: «والمترجم له عالم متقن، وباحث محقّق، واسع الإطّلاع، شاهدته قبل رُبع قرن بالضبط وهو عاكف على التأليف، وإلى اليوم وهو يواصل هذه الناحية بصبر وجَلَد. إتصلتُ به يوم كنتُ اختلفتُ على مكتبته الحسينيّة في محلّة (العمارة) في النجف الأشرف، فوجدته إنساناً قد تحلّى بالخُلق الإسلامي الرفيع، واتصف بخلال فاضلة؛ من هدوء في النفس، إلى عفّة وحشمة وانبساط واتزان يُلفتُ النظر».

وكذلك قال فيه الكاتب الشهير، المرحوم، الشّيخ (باقر شريف القريشي) رحمه الله: «كان عالماً، فاضلاً، ورعاً، زاهداً، عابداً، أديباً، شاعراً، بارعاً مثالاً للإباء والعزّ والشرف والنبل، وكان أصولياً، منطقيّاً، تأريخيّاً، متتبّعاً للتأريخ الإسلامي، حتى بَرَز في هذا المضمار».

أمّا صاحب (معجم الأدباء)، فقال فيه: «عالم، أديب، مؤرّخ...، كان باحثاً، محقّقاً، واسع الإطلاع والخبرة في التأريخ الإسلامي، كثير التأليف، وله خُلق إسلامي رفيع، عفيف النفس، متواضع».

الإجازات والشهادات العلميّة

نال الشّيخ رحمه الله من أساتذته ومشايخه عدّة إجازات ووكالات وشهادات علميّة، إلّا أنّ الحُقبة الزمنيّة الصعبة التي مرّت بها مكتبته وآثاره، أدّتْ إلى ضَياع قسم كبير من تراثه، وتلف قسم آخر منها لذا، لم يُعثر على شيء من ذلك إلّا إجازتين، وقد تلفتا بعد ذلك بعد أن بقيتا في مكتبته، ولم يبق منهما إلّا مُقتطعات اقتطعت منهما وجعلتا في مقدمة كتاب (توضيح الغامض من أسرار السنن والفرائض).

الإجازة الأولى من أستاذه الكبير، المدقّق، الأصولي، الميرزا، الشيخ (محمد حسين النائيني رحمه الله)، حصل عليها عند تقريره لبحثه الأصولي، هي في شهر ذي القعدة من عام (١٣٥١هـ)، وعلى هذا، تدل هذه الوثيقة على أن الشيخ رحمه الله حصل على رتبة الإجتهاد وله من العمر تسعة وعشرين عاماً.

الإجازة الثانية من أستاذه، المرجع الكبير، السيّد (أبي الحسن الأصفهاني)، وكانت في شهر محرم الحرام من عام (١٣٥٣هـ)، أي: بعد عامين من سابقتها.

آثاره العلميّة

ترك الشّيخ (عبد الواحد المظفّر) مكتبته التي كانت من أضخم مكتبات النجف الأشرف؛ إذ كانت تضمُّ أكثر من (٢٠٠٠٠) مجلّد، وأكثر من (١٠٠٠) مخطوطة؛ فقد كان رحمه الله مولعاً بتقصي التراث

الإسلامي في المطابع العالميّة، كمطابع العراق، وإيران، ومصر، والهند، ولبنان، وغيرها، وشراء الكتب المهمّة في جميع الحقول التاريخيّة، والأدبيّة، واللغويّة، والتفاسير، والأحاديث، والتراجم، وغيرها، وجمع المخطوطات النفيسة، والآثار القيّمة، حتى اشتهرت مكتبته بأنفس المكتبات الخاصّة في وقته، لكن ومع الأسف بعد وفاته رحمه الله بقيت متروكة في محلّة (العمارة) في النجف الأشرف فترة من الزمن إلى سنة (١٣٩٩هـ)؛ بسبب سياسات النظام البائد وغيرها من الأمور، حتى أتت عليها الأرضة، وفُقد الكثير منها، ولم يبق منها إلّا (٩٠٠٠) كتاب، وبعد صدور قرار من حزب البعث الكافر في العراق بمصادرة المكتبات الدينيّة حينذاك، نقلت أسرة الشيخ تلك الكتب وبمرور الزمن، أتت عليها الأرضة أيضاً، ممّا أدّى إلى تلف ثلث الكتب فقرّر نجل المترجم له، الشيخ (عبد الرسول المظفّر) أن يتبرع بها إلى العتبة العلويّة المشرّفة، أمّا المخطوطات، فنُقِلَت مؤخّراً إلى العتبة العبّاسيّة المطهّرة.

أما آثاره العلميّة، فله أكثرمن ثلاثين مؤلّفاً، طُبع منها عشرة، والباقي مخطوط .

ولحسن الحّظ، أنَّ المخطوطات لم تصل إليها الأرضة؛ لأنَّها كانت محفوظة في مكانٍ آخر، وقد صُوِّرَت أيضاً تلافياً لمثل هذه الأعراض لكن، هنالك مخطوطات ذكرها الشّيخ المظفّر في مقدمة كتابه (ميزان الإيمان) لم يُعثر عليها.

وقد ذُكرت مؤلّفات الشيخ المظفر في كُتب التراجم، فبلغتْ ثلاثة وثلاثين مؤلّفاً، وقد استعرض بعضها الشاعر والأديب المبدع الراحل، الحاج (محمد علي الراضي المظفّر) رحمه الله، في أرجوزة رائعة قال فيها:

يا صاحب التوضيح والإعجاز
يا صاحب المستدرك الممتاز
يا صاحب البشرى وردع الناكب
والراجح الميزان في المكاسب
يا صاحب الأعلام والسياسة
والبطل العبّاس في الحماسة
يا صاحب المؤلّفات الجمّة
يا مرجعا تسأل منه الأمّة
بكشفك المستور بالأمالي
بقائد القوات ذي المعالي
بالبطل الحبيب أعني: الأسدي
وبالسفير مسلم المعتمد
بكلّ ما لديك من منشور
وكلّ منظوم من الشعور
بشعرك المحفوظ في الديوان
وبالذي أظهر للعيان

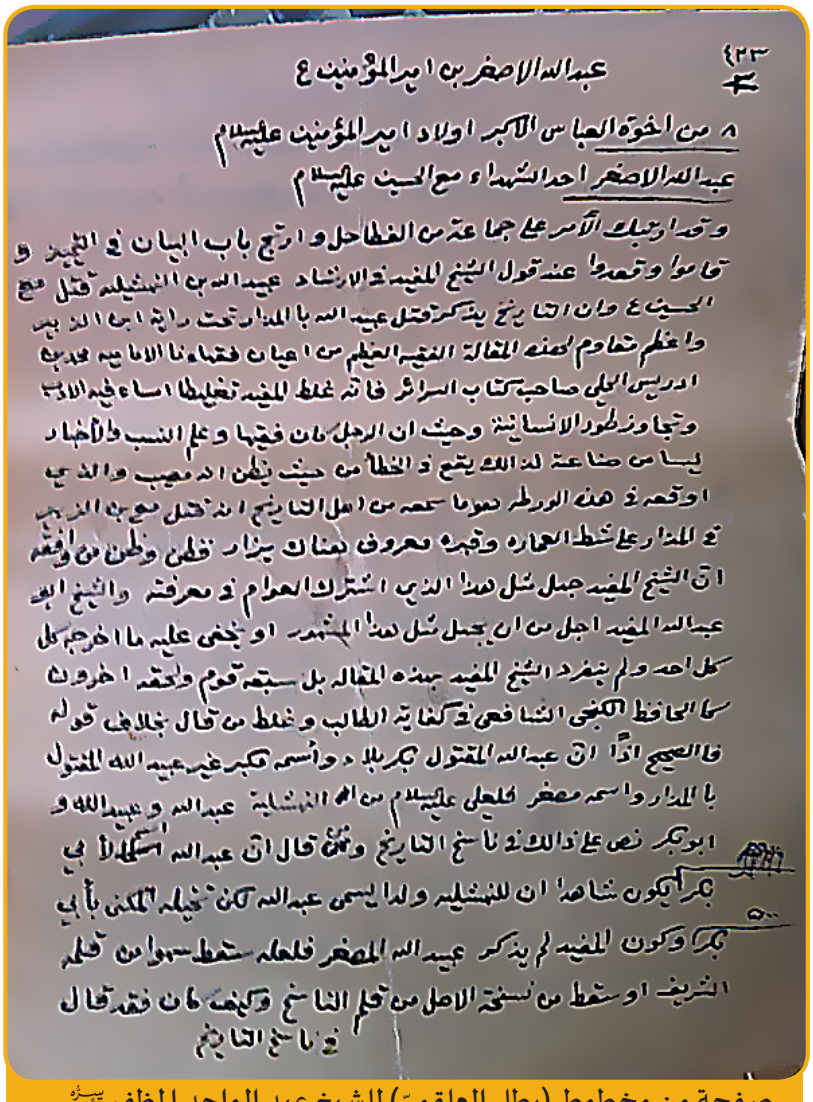
وفاته ومدفنه

توفّيَ الشّيخ رحمه الله في محافظة البصرة، في مستشفى الموانئ بمنطقة (المعقل)، بتأريخ (٢٨/ ٦/ ١٩٧٥م)، الموافق لشهر جمادى الثانية من سنة (١٣٩٥هـ)، وكان له من العمر يومئذ (٨٥) عاماً .شُيِّعَ جُثمانه الطَّاهر صباح اليوم الثاني من وفاته، من جامع (المظفّر) في مركز المحافظة، بمشاركة جميع طبقات المجتمع البصريّ بكلِّ تبجيلٍ وعزٍ، وفي أغلب مناطق البصرة، وكان التّشييع الكبير والمهيب في منطقة (الدّير)؛ لعلاقة أهلها الروحيَّةٌ والأبويَّةٌ مع الفقيد، ثُمّ شيَّعه أهالي (القرنة)، و(المدينة)، و(الناصرية)، حتى وصل جثمانه إلى كربلاء، ثُم إلى النّجف الأشرف.

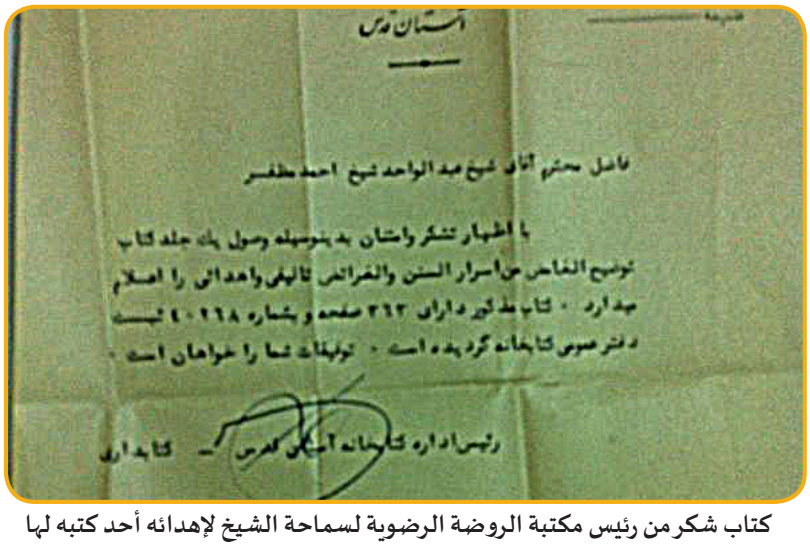
وما إن وصل جثمانه إلى النّجف، حتى خرج لاستقباله أهالي النّجف يتقدمهم عددٌ كبيرٌ من رجال الدّين في ذلك الوقت، وكان في طليعتهم سماحة آية الله العظمى، زعيم الحوزة العلميّة ومرجعها الأعلى، السّيّد (أبو

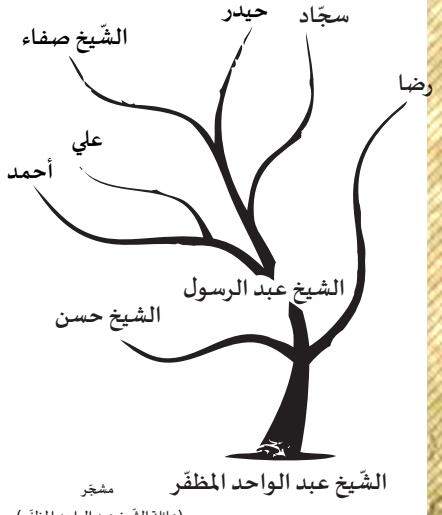
القاسم الخوئي قدس سره)، فصلّى عليه في الصّحن الحيدريّ، ثم نُقِلَ إلى مقبرتهِ الخاصَّة الواقعة في الغريّ بامتداد شارع الشّيخ (الطّوسيّ قدس سره)، بالقرب من مقام الإمام الصّادق عليه السلام ومقام صاحب الزّمان عجل الله فرجه، وأُدخِلَ ضريحه ليلة الأثنين، وأُقيمت له عدَّة مآتم في النّجف الأشرف وبلدان كثيرة، ورثتهُ الشُّعراء بمراثي كثيرةٍ، وممَّن رثاه: الشّاعر الكبير، العلّامة، السّيّد (حسن الحائري قدس سره) بقوله:

أستودع اللهَ الغفور الرّحيم
نديَّاً وفيَّاً ذا مقام كريـــــمْ
أستودع اللهَ هُماماً مضـى
طوعاً لتقدير العزيز العليمْ
الشّيخ عبد الواحد المظفّر
بحر الندى عقد الفخار (النظيمْ)
(١٣٩٥).



صفحة من مخطوط (بطل العلقميّ) للشيخ عبد الواحد المظفر قدس سره


كتاب شكر من رئيس مكتبة الروضة الرضوية لسماحة الشيخ لإهدائه أحد كتبه لها



مشجر
(عائلة الشّيخ عبد الواحد المظفّر)



النسب والهجرة

للنسبة عند الامم مصطلحات كثيرة نسبة للصناعة كجزار وصفار وحائك ونسبة للصفة كاعشى واعور وباتاكلها ونسبة للصفة النفسية كقاري ونحوي وشاعر ونسبة للبلد كبغدادي وبصري وكوفي ونسبة للاقليم كمصري وعراقي ونسبة للجنس كفارسي وتركي وانجليزي وعربي ونسبة للوطن كحضري وبدوي ونسبة للشعب كقحطاني وعدناني ونسبة للقبيلة كقرشي وكناني ونسبة للبلد كهاشمي ومخزومي كنسبة للولادة وهي اما للام في المدح كابن مارية ذات القرطين وابن ماء السماء وفي الذم كابن النابغة وابن الزرقاء وابن اكلة الاكباد او للعدم لغلبة الام عليه كابن الخصاصية او للتمييز عمن شاركه في الاسم من اخوته كابن الحنفية واما للاب وهو اشرف اقسام الانتساب واعرفه واجله وتختص العرب بنسب زائدة على ما ذكرنا وهي النسبة الى الحلف كقيس بن المشوح المزني فانه حليف مزد وهو بجلي من بجيلة ثم من اخس والاخس بن شريق النهدي فانه حليف بني زهرة وهو ثقفي من ثقيف ثم من بني علاج (ونسبة التبني) وهو ان يربي غلاما وليس عنده ابن فيدعي انه ابنه وينسب له وينتسب اليه كما قالوا في المقداد بن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث الزهري تبناه وهو المقداد بن عمرو البهراني من بهراء من قضاعة وهذا هو الذي انزل الله القرآن المجيد بقوله ادعوهم لابائهم الآية (ونسبة الولاء) وهو ان يملك رجلا ثم يعتقه فيكون ولاؤه له ويجعل جريرته وميراثه ان لم يكن له وارث نسبي وهذا كثير في الجاهلية والاسلام وانما شريعة الاسلام وهديه فيها ومن هذا النوع سالم مولى ابي حذيفة وسلمان الفارسي مولى النبي ﷺ (ونسبة الادعاء والانتحال) كان يترك الفرد او القبيلة نسبته الاول الحقيقية وينتسب في غيرها لشرف فيها كبني ناجية ادعوا انهم من بني سامة بن لؤي وهم من بني جرم وقد اجمع النسابون ان سامة لا عقب له او يدعيه اخر لغرض سياسي كما ادعى معاوية زيادا بن سمية العاهرة حتى قال ابن مفرغ

عاشت سمية ما عاشت وما علمت ... ان ابنها من قريش في الجاهلية

ولم ترى الناس اعجب من فرج سمية العاهرة التي نالته رجال عاهرش عبد بن علاج فانتسب واحد منهم وهو ابو سفيان بالعاهرة وهو زياد والثاني والثالث لبني هاشم بالولاء وهو ابو بكرة ونسبة الثالث للتعريف بالفراش وهو نافع وقد امعن تعجب ابن مفرغ بقوله

ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندي من اعجب العجب

ذا قرشي حين تنسبه ... وذاك مولى وذا من العرب

(ونسبة الوجادة) ويطلقون عليه اسم اللقيط ويكنون عنه بالقدح الفرد كما قالوا في الدعي سليط خادم بن عباس وادعى انه ابنه وعاضدته الامونة للتشنيع وكذا قالوا في الربيع مولى المنصور وحاجبه في مصعب الزبيري عبد الزبيري قالوا انه لمروان صاحب العبري وانما هو لقيط في ال الزبير. وهذه مجموعة مختصرة من النسب فاعرفها ونسبة سلمان

لمسودة من كتاب سلمان المحمدي
بقلم المؤلف

صفحة من مخطوط (سلمان المحمدي ﷺ) للشيخ عبد الواحد المظفّر قدس سره

أسئلةُ أهلِ البصرةِ لأئمّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام

الحلقة الرابعة: البصريون، ويونس بن عبد الرحمن

الشّيخ علي الغزي

كان بعض أصحاب الأئمة يمارسون التبليغ بالذهاب إلى مُدن بعيدة؛ من أجل إرشاد الناس، وتوعيتهم في دينهم، ودفع الشُبهات عنهم، ومن المدن التي كانوا يقصدونها مدينة البصرة، فكان يرد عليها جُملة من تلاميذ أهل البيت عليهم السلام من أجل التبليغ فيها، وكان منهم: (يونس بن عبد الرحمن)، وهو من أعيان ثقات الشيعة، ولكن الذي يظهر من بعض الأخبار: أنّه كان يقع في محذور منهجي في التبليغ؛ حينما لا يقتصر في حديثه المجتمع على ما يُناسب عقولهم، بل يخوض في تفاصيل وموضوعات يجدون من أنفسهم صعوبة في تصديقها، ممّا حدى بهم إلى اتهامه في ما ينقله لهم؛ فإنّ الناس أعداء ما جهلوا.

ولم يقف البصريون عند ذلك، بل إنّ خوفهم من عدم صحة ما يسمعونه مِن (يونس)، دفعهم إلى مفاتحة الإمام الرضا عليه السلام بشأنه، وأنّهم لا يرونه مُصيباً في ما يسمعونه منه؛ وذلك في ما رواه (الكشّي) بسنده عن (جعفر بن عيسى)، قال: >كنّا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام وعنده يونس بن عبد الرحمن، إذ استأذن عليه قوم من أهل البصرة، فأومأ أبو الحسن إلى يونس: أدخل البيت فإذا بيت مُسبل عليه سِتر وإيّاك أن تتحرّك حتى يُؤذن لك، فدخل البصريّون، وأكثروا الوقيعة والقول في يونس، وأبو الحسن مطرق، وحتى إذا أكثروا، وقاموا فودّعوا، وخرجوا، فأذن ليونس بالخروج، فخرج باكياً، فقال: جعلني الله فداك، إنّي أحامي عن هذه المقالة، وهذه حالي عند أصحابي، فقال له أبو الحسن عليه السلام: يا يونس، ما عليك ممّا يقولون إذا كان إمامك عنك راضياً، يا يونس، حدّث الناس بما يعرفون، واتركهم ممّا لا يعرفون، كأنّك تُريد أن تُكذّب الله في عرشه، يا يونس، وما عليك أن لو كان في يدك دُرّة، ثُمّ قال الناس: بَعرة، أو قال الناس: دُرّة، أو بَعرة، وقال الناس: دُرّة، هل ينفعك ذلك شيء؟ قال: لا، فقال: هكذا أنت يا يونس إذ كنتَ على الصواب وكان إمامك عنك راضياً، لم يضرّك ما قال الناس».

وفي مفاد الحديث عدّة أمور، وهي:

الأول: من هو (يونس)؟

هو: (يونس بن عبد الرحمن)، أبو محمد، مولى علي بن يقطين، ثقة، عين، عظيم المنزلة، ألف أكثر من ثلاثين كتاباً، ولد أيام هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ)، رأى الصادق عليه السلام بين الصفا والمروة ولم يرو عنه، من أصحاب الكاظم والرضا، وروى عنهما، وحينما ظهرت الواقفة في زمن الإمام الرضا عليه السلام، بَذَل له زعماؤها أموالاً كثيرة من أجل أن يتخلّى عن القول بإمامة الرضا عليه السلام، فرفض، وثبت على الحق.

وقد وردت في (يونس) مدائح من الإمام الرضا عليه السلام، منها: ما رُوي في مُعتبرة (عبد العزيز بن المهتدي)، قال: «إنّي سألتُ الرضا عليه السلام، فقلت: إنّي لا أقدر على لقائك في كلّ وقتٍ، فعن من آخذ معالم ديني؟ فقال: خذ من يونس بن عبد الرحمن».

وقال عليه السلام فيه: «إنّ يونس بن عبد

الرحمن في زمانه كسلمان في زمانه»، وقال فيه الإمام الجواد عليه السلام: «رحم الله يونس، رحم الله يونس، نعم العبد، كان لله عزّ وجلّ».

وعُرض كتاب ليونس بعنوان (يوم وليلة) على الإمام العسكري عليه السلام، فقال فيه: «**أعطاه الله بكلّ حرفٍ نوراً يوم القيامة**»، وفي رواية أُخرى، قال عليه السلام بعد تصفحه والنظر فيه: «هذا ديني ودين آبائي، وهو الحق كله»، ومن ذلك، يتّضح: أنّ ما ورد في بعض الأخبار من ظاهرة ذمّ (يونس)، لا يعدو الذمّ الوارد في (زرارة بن أعين)، وهو من أعاظم أجلّاء أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وثقاتهم، وقد عُلّل ذمّه عليه السلام له بأنّه كخرق (موسى) سفينة المساكين من أجل أن لا يأخذها الملك غصباً.

الثاني: ظهر في نصّ الحديث: أنّ دافع وفد أهل البصرة من وراء الوقيعة في (يونس)، أنّه كان يُحدّثهم بأمور يجدونها وكأنّها كَذب على الله في عرشه؛ نظراً إلى بُعدها عن إدراكهم، وغَرابتها بالنسبة لهم، وإن كانت هي حقّ وواقع.

الثالث: كما يظهر من الحديث: أنّ السبب وراء عدم دفاع الإمام عليه السلام عن (يونس)، وبقائه مطرقاً يستمع إلى حديثهم، هو: تربية (يونس)، وإظهار ما يَنتج عن منهجه التبليغي، ولذا، عَمَد الإمام عليه السلام إلى بيان أمرين ليونس بعد أن ظَهر متأثّراً بما سَمعه من البصريين، وهما:

ينبغي أن لا يضرّه كلام البصريين ما دام إمامه عنه راضياً، وأنّه على حقّ في ما يعتقده.

تبرير فعل البصريين ببيان الثغرة المنهجيّة في تبليغ (يونس)؛ حيث كان يصدمهم بما لا يجدون له وجهاً مقبولاً، فيتصوّرونه كَذَبَ على الله في عرشه، ومن يكذب على الله في عرشه، يفقد حرمة غيبته والوقيعة فيه.

والذي يشهد بأنّ هدف الإمام عليه السلام هو تربية (يونس) في منهجه، هو: أنّه عليه السلام دافع عن (يونس) وراءه حينما قَدِم عليه غير هذه المرّة جماعة من أهل البصرة تسأله عمّا حدّث به (يونس) في مسألة خلق القرآن، وصلاة ركعتي الوتيرة؛ وذلك في ما رواه (الكشّي) نفسه في صحيحة (هشام المشرقي): «أنّه دخل على أبي الحسن الخراساني عليه السلام، فقال: إنّ أهل البصرة سألوا عن الكلام، فقالوا: إنّ يونس يقول: إنّ الكلام ليس بمخلوق، فقلتُ لهم: صَدَقَ يونس؛ إنّ الكلام ليس بمخلوق، أَمَا بلغكم قول أبي جعفر عليه السلام حين سُئل عن القرآن خالق هو أم مخلوق، فقال له: ليس بخالق ولا مخلوق، إنّما هو كلام الخالق؟ فقوّيتُ أمر يونس، وقالوا: إنّ يونس يقول: أنّ من السنة أن يُصلّي الإنسان ركعتين وهو جالس بعد العُتمة، فقلتُ: صَدَق يونس».

الرابع: من المسائل التربويّة المستفادة من حديث الإمام عليه السلام مع (يونس) ثلاثة أمور، وهي:

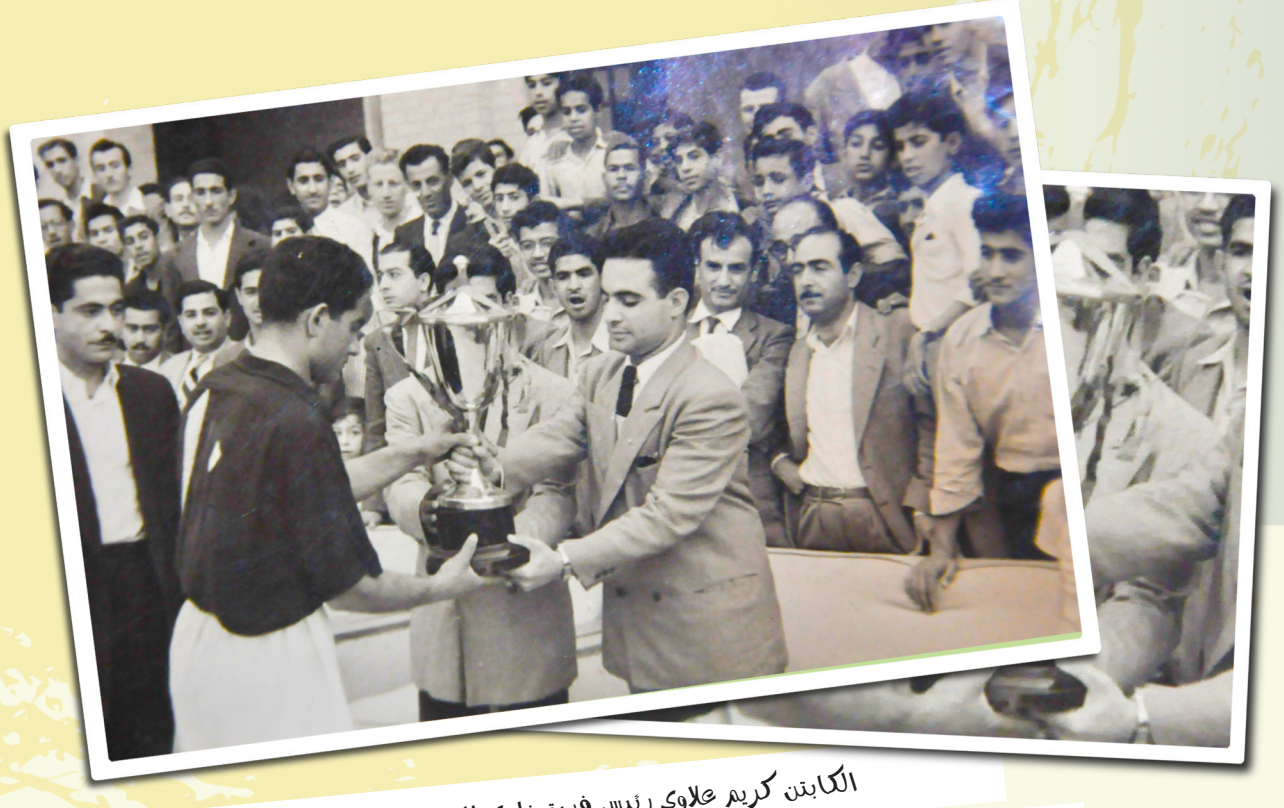
ينبغي أن يتساوى عند الإنسان مَدَح الناس وذمّهم ما دام يجد أنّه على الطريق الصحيح، وأنّ ما ينبغي الاهتمام الفعلي به هو حقّانيّة ما يراه، وطاعة وليّ الأمر الذي فُرض طاعته، وتحصيل رضاه؛ فإن حصل ذلك، فلا أثر لمدح الناس وذمّهم، بل يكون ذمّهم كذمّ جوهرة في يدك وقولهم فيها: أنّها فضلات حيوان؛ فإنّ قولهم هذا لا يُغيّر حقيقتها، ولا ينقص من قيمتها، وعلى العكس؛ لو كان الإنسان بعيداً عن الصواب، فإنّ مدح الناس له لا يجعله على حقّ، ولا يُغيّر حقيقة ضلاله.

أن يلتمس الإنسان العذر للآخرين في حال اتّهموه في شيء، ويُفتّش في نفسه؛ لعلّهم وجدوا فيه ما يُبرّر اتهامهم له.

ينبغي لمن يتصدى إلى إرشاد الناس وهديهم أن يُراعي ما يَسَعونه من المعرفة؛ إذ ليس كلّ ما يُعرف يقال، بل لو حدّثهم بما لا يسعهم تصديقه، فإنّهم سيكذّبونه، لا من أجل النكاية به، بل لأنّهم يجدونه حينئذ يكذب على الله في عرشه، ممّا يعني: أنّ تكذيبهم له ناشئ من حرصهم على الدين، وعدم قبولهم لما يُحتمل فيه الشبهة والريب.



صورة قديمة للعلامة السّيد أمير محمد القزويني رحمه الله



الكابتن كريم علاوي رئيس فريق نادي الميناء يستلم الكاس من أحد أبناء حنا الشيخ، وذلك في المباراة النهائية لكاس حنا الشيخ لموسم ١٩٥٠-١٩٥١م



صورة من الماضي تمثل الجماهير البصرية



ملتقى أدبي في البصرة (موقع العلامة محمد جواد السهلاني)

من ارشيف التراث البصري



البصرة، شط العرب ١٩٦٢م - المصور: عبد العباس راضي



جامعة البصرة - التنومة - في الستينيات من القرن الماضي



الأستاذ الكبير السيد محمد جواد جلال، مدرس الأدب العربي في ثانوية العشار



الأستاذ غالب الناهي، أديب مولع بالنشر والتأليف يلقي قصيدته في محفل الإمام علي عليه السلام السنوي الذي يقام قديما في البصرة (دار الشيخ السملاني رحمه الله)



أعلام

جارية بن قدامة السعدي البصري: عطاءٌ ووفاءٌ

• هاني نمر عجمي

من يتصفّح سِيرة الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في كتب التّأريخ والسّير، يلاحظُ وجودَ مجموعةٍ من أعاظم الرّجال الذين أحاطوا به عليه السلام، وقد فَرَضُوا أنفسهم بقوّةٍ على ساحة الأحداث والمتغيّرات السياسيّة، فذَكَرهم بعض المؤرّخين مُجبرين، وتعمد تهميشهم آخرون.

ومن أُولئك الأعاظم: شخصيّةٌ بصريّةٌ استطاعت أن تُكوّن لها هالة خاصة بها، صَنَعتها المواقف، وصقلَت مواهبها التّجارب، فأبصرت الحق والحقيقة، وسارت في طريق النور والهداية، طريقِ إمامها علي بن أبي طالب عليه السلام، فسطّرت أجمل معاني النُبل، وأصدق حالات الوفاء لأئمتها، وأرهبَت عدوّ الله وعدوّها بالحق، وشيّدت أعلى صُروح النجاح في مسيرتها بالصبر، صحابيٌّ جليلٌ امتلك شخصية فذّة نادرة في زمن تشحُّ فيه أمثالُها، ويُرتجى وجودها.



وهي شخصية: جارية بن قدامة السّعديّ، بن زهير، بن الحصين، بن رزاح، بن أسعد، بن بُجير، بن ربيعة، بن كعب، بن سعد، بن زيد مناة، بن تميم، الذي لازم أميرَ المؤمنين عليه السلام كظلِّه، في حربه وسِلمه، وارتشف حبَّهُ من ينبوع العشق المحمدي، فهو صاحب السّرايا والألوية والماء في صفّين، وهو الخطيب المُفوّه، والثّابت القدم في ساعات الفتن، المُخلِص لإمامه الذي أعدَّه لكل أمر عظيم.

عدَّه الشيخ الطوسي من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وآله البدريّين، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن أنصاره الأبرار الشجعان، وذكره (ابن سعد) في من نزل البصرة من الصحابة، وله دار بالبصرة في (سكّة البحاريّة)، وهو عمُّ (الأحنف بن قيس)، وقيل: ابن عمِّه.

نال وسام الشرف بانتسابه إلى (شَرَطَةِ الخميسِ)، التي لا يَنظم إليها إلّا نخبة القوم؛ لشرفها، وعظيم منزلتها عند الله ورسوله ووصيّه، كما جاء في الأحاديث الشريفة؛ فعن الإمام عليّ عليه السلام لعبد الله بن يحيى الحضرميّ يوم الجمل: أبشر يا ابن يحيى، فإنّك وأباك من شَرَطَةِ الخميسِ حقّا؛ فقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله باسمك واسم أبيك في شَرَطَةِ الخميس، والله سمّاكُم في السَّماء شَرَطَةَ الخميس على لسان نبيِّه صلى الله عليه وآله. ونُقل عن البرقي قوله

في عمّار بن ياسر: أنَّهُ من شَرَطَةِ الخميس، وأنَّهم من أهل الجنّة.

عُـدَّ (جـاريـة بـن قـدامـة السعدي) من الـرواة الثقات، وكان ممّا رواه قصة ردِّ الشمس للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؛ إذ روى أنه لمّا عبر أمير المؤمنين عليه السلام الفرات ببابل، صلّى بنفسه في طائفة معه العصر، ثُمّ لم يَفرغ الناس من عبورِهم حتى غرُبت الشمس، وفاتَهم صلاة العصر ، فتكلموا في ذلك، فسأل الله تعالى ردَّ الشَّمس عليه، فردها عليه، فكانت في الأفق، فلما سلَّم القوم، غابت، فسُمِعَ لها وجيبٌ شديدٌ هـالَ النَّـاس، وأكثروا التهليل والتسبيح والتكبير.

وقد أرّخَ (جارية بن قدامة السّعـديّ) رضي الله عنه تلك القِصّة بأبيات من الشعر، قائلا فيها:

ردَّ الوصيُّ لنا الشمسَ التي غَرُبَتْ
حتى قضينا صلاة العصر في مَهلِ

لم أنْسَـهُ حين يدعوها فتتْبَعُـهُ
طوعـاً بتلبيةٍ هاها على عجلِ

فتلك آيـتُـهُ فينا وحُـجَّتُـهُ
فهل لهُ في جميع الناس من مَثَـلِ

أقسمتُ لا أبتغي يومـاً بهِ بدلاً
وهل يكون لنـورِ اللهِ من بَـدَلِ

حسبي أبو حسنٍ مولىً أدينُ بـهِ
ومَـن بـهِ دانَ رُسْـلُ اللهِ في الأولِ

كان رضي الله عنه من خُلَّص أصحابِ أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أبلى معه بـلاء حسنا في حـرب الجمل وصفّين والنهروان، ولم ينحصر دوره رضي الله عنه في مـشاركـاتـه في الحروب التي خاضها مع أمير المؤمنين ×، بل إنَّ لهذا الصّحابي المِعطاء والبطل المجـرّب في الحـروب أدواراً ومـواقـفَ أسـهـم مـن خـلالها في الحفاظ على الدّين وديمومته، فصارَ الإمـامُ عليه السلام يُـوكِـلُ إليه أمـوراً كانت قد استعصت على غيره؛ إذ لا يأتي بنتائجها الجيّدة إلّا هو؛ فقد بعَثَهُ مثلا إلى الخوارجِ ليقضي على تحرّكاتهم بعد وقعة النهروان، وأرسلَه ليطفئ فِتنة (ابن الحضرمي) بعدما استعرت نـارُهـا في الـبـصرة، فحاصره وأصحابه حتى قتلهم حرقاً بالنار، فأصبح يُطلقُ عليه منذ تلك الحادثة: (المُحرِّق).

وبعث به إلى اليمن للقضاء عـلى تمـرّد (بـسر بـن أرطـأة) وفـتـنـتـه، فـهـرب مـنـه، فتبعه (جارية السعدي) حتى أخرجه من أعمال الإمام عليّ عليه السلام كلّها.

وفي أيّـام إمامة الإمـام علي عليه السلام وحكومتِه، كانت لجارية بن قدامة مواقف مشرّفةٌ، حتى مدحَهُ أمير المؤمنين عليه السلام، وأثنا عليه في أكثر من موقف، ومنها: حين نَدبَ عليه السلام الناس للخروج إلى (بسر بن أرطأة) ووأدِ فتنته، فتثاقل الناس عن ذلك، وقام

(جارية بن قدامة)، فقال: أنا أكفيكهم يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: أنت لعمري لميمونُ النقيبةِ، حسنُ النيَّةِ، صالحُ العشيرة.

صَدرت منه رضي الله عنه أجمل وأصدق المواقف، ومنها: الثباتُ على ولايةِ الإمام عليٍّ عليه السلام وطاعته حتى بعد استشهاده عليه السلام؛ فقد روى المؤرّخون موقفَهُ الجريء وعقيدتَهُ الصلدة وإيمانهُ الراسخ وما دار من حديثٍ بينه وبين (معاوية بن أبي سفيان)؛ إذ وفد (جاريةُ بن قدامة) على (معاوية)، فقال له (معاوية): أنت السّاعي مع عليِّ بن أبي طالب، والمُوقِدُ النار في شعلك، تجوس قرىً عربيَّةً تسفك دماءَهم؟

قال (جارية): يا (معاوية)، دَعْ عنك عليًّا؛ فما أبغضنا عليًّا منذ أحببناه، ولا غَششناه منذ صحبناه.

قال: ويحك يا (جارية)، ما كان أهونك على أهلك إذ سمُّوك (جارية)!؟

قال: ما كان أهونك على أهلك إذ سَمُّوك (معاوية)! وهي الأنثى من الكلاب.

قال: لا أم لك!

قال: أُمِّي ولدتني للسّيوف التي لقيناك بها في أيدينا.

قال: إنّك لتهددني؟

قال: إنَّك لم تفتحنا قسرا، ولم تملكنا عنوةً، ولكنَّك أعطيتنا عهوداً ومواثيق، فإن وفَيتَ لنا، وفَينا لك، وإن فزعتَ إلى غير ذلك، فإنَّا تركنا وراءنا رجالاً شِداداً، وألسنةً حِداداً، فإن بسطتَ إلينا فتراً من غدر، دلفنا إليك بباعٍ من ختر.

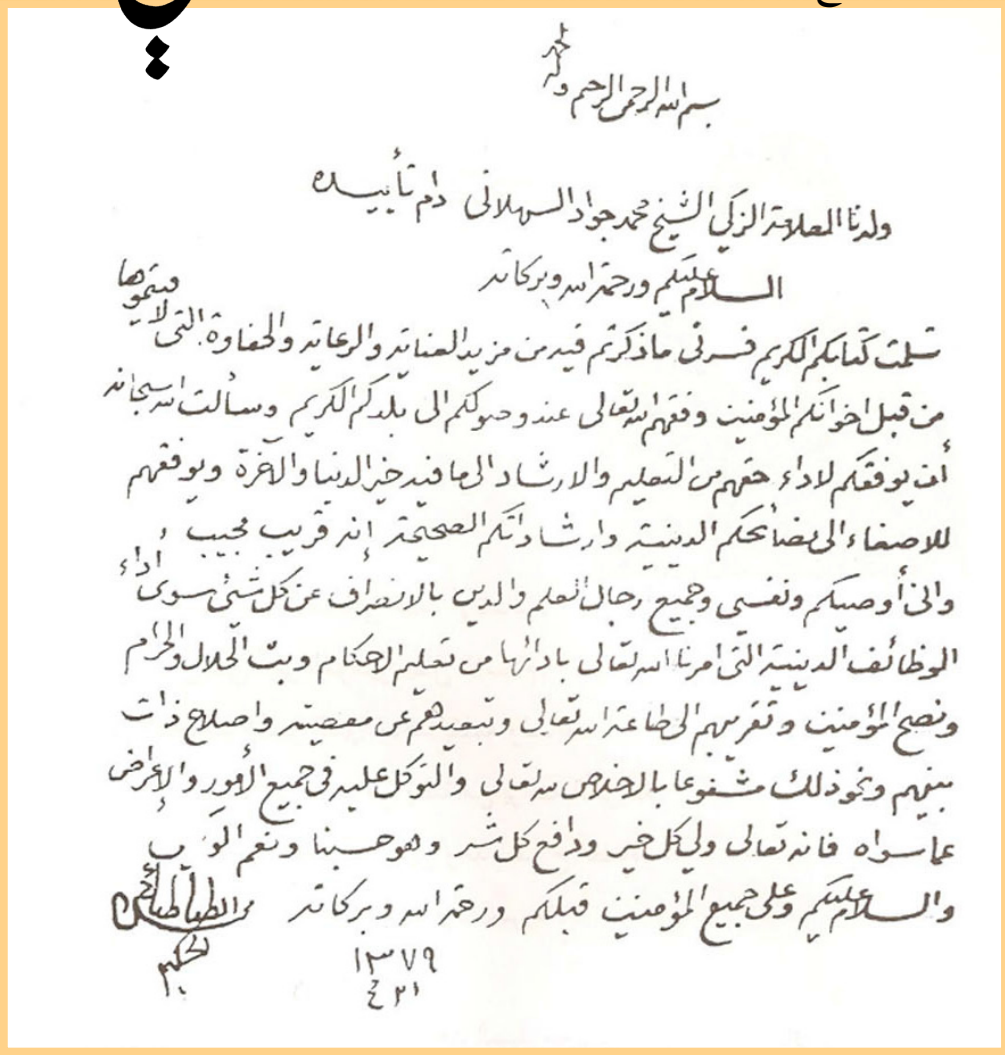
قال له (معاوية): لا كثَّرَ اللهُ في النّاس أمثالك!

قال (جارية): قُلْ معروفاً وراعنا، فإنَّ شرَّ الدُّعاء المحتطب.

ومن جواب (جارية بن قدامة) الجريء، وكلماته القوية بوجه (معاوية بن أبي سفيان)، نكون قد تعرّفنا على ذلك الجبلِ الأشمّ، وعرفنا مكانة أمير المؤمنين عليه السلام عنده، وقد ظهر أنموذجاً للصّحابي الحّق، بما تحلّى به من صِفات نبيلة، وقيم أخلاقيّة راقية كرقيّ صحبتهِ إمامهِ أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذَكَر المؤرّخون: أنَّ وفاتهُ رضي الله عنه كانت في حدود عام خمسين للهجرة، فرحمَ اللهُ ذاكَ الشّيخ المجاهدِ، والورعِ الزّاهد، الذي عَرف الحقَ فاتّبعه، وثبتت به قدمُه، ولم تزلقه في أتون الاشتباه والفتن.

رسالة الإمام الحكيم قدس سره إلى الشيخ محمد جواد السهلاني رحمه الله

• ياسين الحاج حسين.....



بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

ولدنا العلامة الزكي الشيخ محمد جواد السهلاني دام تأييده

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلمت كتابكم الكريم فسرني ما ذكرتم فيه من مزيد العناية والرعاية والحفاوة التي لا يسعني وصفها من قبل إخوانكم المؤمنين وفقهم الله تعالى عند وصولكم الى بلدكم الكريم وسألت الله سبحانه أن يوفقكم لأداء حقهم من التعليم والإرشاد الى ما فيه خير الدنيا والآخرة ويوفقهم للإصغاء الى نصائحكم الدينية وإرشاداتكم الصحيحة إنه قريب مجيب، وإني أوصيكم ونفسي وجميع رجال العلم والدين بالانصراف عن كل شئ سوى أداء الوظائف الدينية التي أمرنا الله تعالى بأدائها من تعليم الأحكام وبث الحلال والحرام ونصح المؤمنين وتقريبهم الى طاعة الله تعالى وتبعيدهم عن معصيته وإصلاح ذات بينهم وتخويفهم شفوعا بالإخلاص لله تعالى والتوكل عليه في جميع الأمور والأغراض عما سواه فانه تعالى ولي كل خير ودافع كل شر وهو حسبنا ونعم الوكيل.

والسلام عليكم وعلى جميع المؤمنين قبلكم ورحمة الله وبركاته

الطباطبائي الحكيم

١٣٧٩
ج ٢١

الوثيقة: عبارة عن رسالة سطّرها المرجع الديني الأعلى الإمام الحكيم قدس سره للعلامة الشيخ (محمد جواد السهلاني) عند عودته من المنفى الى مدينته مدينة البصرة، والوثيقة تشف عن عدة أمور، منها:

١. بيان مدى العناية والحفاوة التي لاقاها الشيخ السهلاني من قبل أهالي البصرة ، وإشادة المرجع الأعلى وسروره لهذا الأمر.

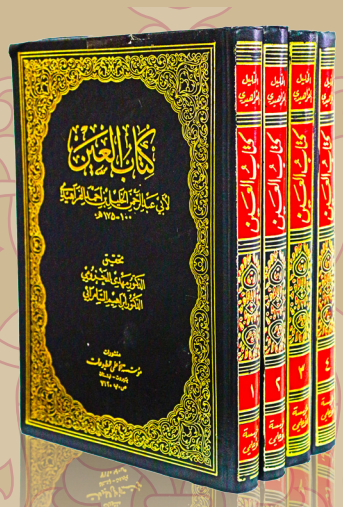
٢. توصية المرجعية الدينية وكلاءها ومعتمديها برعاية حقوق المؤمنين، وقضاء حوائجهم؛ باعتبارها الأب الرحيم للجميع.

٣. نصائح المرجعية الدينية لعلماء الدين في ذلك الزمان بأن ينصرفوا عن كل شيء سوى أداء الوظائف الدينية التي أمر الله تعالى بأدائها، من تعليم الأحكام، وبث مسائل الحلال والحرام.

٤. ضرورة الإخلاص في العمل، والتوكل على الله في جميع الأمور ، والإعراض عما سواه، فهو ولي كل خير، ودافع كل شر.

نسبة كتاب العين إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي

• د.ضمير لفتة حسين



لقد حاول الدارسون الأوائل جمع مفردات اللغة العربية ممَّا تواتر عن أفواه الأعراب الذين كانوا يفدون إلى المربد في البصرة، مثل: (أبي مهديَّة الأعرابي)، و(المنتجع بن نبهان)، و(أبي خيرة)، و(أبي الدقيش)، وغيرهم، وقد شعر هؤلاء الدارسين بالحاجة إلى التدوين إلَّا أنَّهم لم يبوبوا ما دوَّنوه؛ فقد يسمعون كلمة في النبات، أو المطر، أو النخل، فيدوِّنونها من غير ترتيب.

ولم يشارك (الخليل) هؤلاء الدارسين في ما صنَّفوا؛ لأنَّه كان يرى أنَّ الجمع والتدوين على هذا النحو لا يخدم الفكرة التي دفعتهم إلى حفظ اللغة واستيعاب مفرداتها وحصرها، ثُمَّ لأنَّه يرى أنَّ تدوين هذه الرسائل وتصنيفها لم يقم على أساس علمي مقبول؛ فأخذ يعدُّ العدَّة لتصنيفٍ أكمل وأشمل، فهداه عقله العبقري إلى تصنيفٍ لغويٍّ جديدٍ، وصُنع كتاب يحصر لغة العرب كلَّها، لا يشذُّ منها لفظاً وسار في البحث بخطوات علميَّة مدروسة، ينبئ السابق منها عن اللّاحق. وكان عارفاً بمواقع قدميه في هذا العمل الفذّ، مدركاً أنَّ هذا العمل أمرٌ مستصعب؛ فهو يعلم أنَّ أية لغة من اللغات لايمكن أن يُستعمل فيها هذا العدد الضخم من المفردات، وأنَّه غير محيط بكلِّ المفردات المستعملة، ولم يَدعِ أنَّه كان ملمّاً بجميع ما تكلَّمت به العرب في لغتها وأشعارها وأمثالها، ولكنَّه كان يرمي من وراء ذلك إلى استيعاب المستعمل من المفردات والألفاظ، فألَّف كتاب (العين).

لقد شكل كتاب (العين) ـ مثل أيِّ عمل أنجزه الخليل ـ مثار اهتمام الدارسين ونِقاشهم، وموضع إعجابهم وإكبارهم؛ إذ لم يظهر الكتاب في البصرة إلَّا في زمنٍ متأخر عن وفاة الخليل، وكان الكتاب منذ ظهوره في البصرة مثار نقاشٍ في صحّة نِسبته إلى الخليل، فمنهم: من أنكره، ومنهم: من أكد نسبته، ومنهم: من وقف موقفاً وسطاً بين هؤلاء وأولئك.

من أنكر نسبة (العين) إلى الخليل

لقد أنكر نسبة (العين) إلى الخليل جماعة، منهم: (النضر بن شميل)، و(أبو حاتم السجستاني).

أمَّا (النضر)، فكان قد سُئل عنه، فأنكره، فقيل له: «لعلَّه ألَّفه بعدك»، فقال:«أوَ خَرجتُ من البصرة حتّى دفنتُ الخليل؟».

وممَّا يؤاخذ على هذه الرواية:

١ـ إنَّ (النضر بن شميل) كان قد تُوفّي سنة (٢٠٣) أو سنة (٢٠٤) للهجرة، والكتاب لم يظهر إلَّا في ما قارب الخمسين والمئتين؛ حيث قَدِم به ـ بحسب بعض الروايات ـ ورَّاق من خراسان.

٢ـ إنَّ (ابن النديم)، و(أبا البركات الأنباري)، و(ياقوت الحموي)، كانوا قد أثبتوا في جملة مصنَّفات (النضر بن شميل) مصنَّفا اسمه: (المدخل إلى كتاب العين).

فإذا كان للنضر هذا الكتاب، فمعنى ذلك: أنَّه قد وقف على كتاب (العين)، فكيف يتّفق هذا مع إنكاره إيَّاه في ما رواه (ياقوت) نفسه ؟!

وأمَّا (أبو حاتم السجستاني)، فقد أنكره أشدَّ الإنكار، ودفعه بأبلغ الدفع في ما روى (أبو علي القالي)، وليس مستغرباً أن يكون هذا الموقف من كتاب (العين) موقف المنكر المدافع؛ فلم يروه (الأصمعي) ولا غيره من معاصريه من الدارسين البصريين الذين أخذ عنهم، وهو معروف بتعصّبه لكلِّ ما هو بصريّ، وتحامله على كلّ ما ليس ببصريّ، والحقيقة: أنَّ عدم معرفة (أبي حاتم) الكتاب لا تعني عدم



وجوده؛ لأنَّ (الخليل) قد خصَّ (الليث) به دون سائر أصحابه وتلاميذه في أثناء إقامته عنده، ولقي من التكريم منه ما لم يلق مثله، ووضع (الخليل) أصول الكتاب ورسم منهجه وأملى على (الليث) من مفرداته ما كان يحفظه وما شَكَّ فيه، طلب إليه أن يسأل عنه، فإذا صحَّ له، أثبته، إلى أن تمَّ الكتاب.

ثُمَّ تُوفِّي (الخليل)، وبقي الكتاب مع (الليث)، ولم يخرج إلَّا في ما قارب سنة خمسين ومئتين، ولعلَّ هذا هو السبب في عدم معرفة البصريين إيَّاه، وعدم سماعهم به .

من أثبتَ نسبة (العين) إلى (الخليل)

وقد أثبتَ جماعة من الدارسين نسبة كتاب (العين) إلى (الخليل)، منهم: (أبو بكر بن دريد) في مقدمة (جمهرة اللغة)؛ إذ قال: >وقد ألَّف أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي ﷺ كتاب (العين)، فأتعب من تصدَّى لغايته، وعنَّى من سما إلى نهايته، فالمنصف له بالغلب معترف، والمعاند متكلِّف، وكلُّ من بعده له تبع، أقرَّ بذلك أم جحد، ولكنَّه رحمه الله ألَّف كتابه مشاكلاً لثقوب فهمه، وذكاء فِطنته، وحِدَّة أذهان أهل دَهره» .

ومنهم ـ أيضا ـ (أبو العبّاس، أحمد بن ولَّاد) في كتاب (المقصور والممدود) في ما يروي (السيوطي)؛ فقد كان يَنسب كتاب (العين) إلى (الخليل)، ولم يبد في كلامه ما يُشير إلى تشكيك في صحَّة نسبته إليه، قال (ابن ولَّاد): «لعلَّ بعض من يقرأ كتابنا يُنكر ابتداءنا فيه بالألف على سائر حروف المعجم؛ لأنَّها حرف معتلّ، ولأنَّ (الخليل) ترك الابتداء به في كتاب (العين)؛ لأنَّ كتاب (العين) لا يمكن طالب الحرف منه أن يعلم موضعه من الكتاب من غير أن يقرأه، إلَّا أن يكون قد نظر في التصريف، وعرف الزائد، والأصلي، والمعتل، والصحيح».

من وقف موقفاً وسطاً

ولقد وقف جماعة من الدارسين موقفاً وسطاً؛ فكان يرى بعضهم أنَّ خُطَّة الكتاب ورسمه للخليل، أمَّا حشوه، فمن (الليث)، وفي رأي آخرين: من (الخليل) و(الليث) جميعاً ومن هؤلاء: (عبد الله بن المعتز)؛ فقد عرض لكتاب (العين) في أثناء عرضه أخبار (الخليل)، وذكر: أنَّ (الخليل) صنَّف كتاب (العين) ومن هذا القبيل: ما كان يراه (الزبيدي) في مقدمة كتاب (مختصر العين)، وكذلك (أبو العبَّاس، أحمد بن يحيى ثعلب)؛ فقد روى (الصولي) عنه، فقال : «سمعتُ أبا العبَّاس ثعلباً يقول : إنَّما وقع الغلط في كتاب (العين)؛ لأنَّ (الخليل) رسمه ولم يحشه، ولو أنَّ (الخليل) هو حشاه، ما بقي فيه شيء؛ لأنَّ (الخليل) رجل لم ير مثله».

ومثل ذلك: قول (أبي الطيب اللغوي)؛ فقد ذَكر: أنَّ (الخليل) كان قد أبدع بدائع لم يُسبق إليها؛ «فمن ذلك: تأليفه كلام العرب على الحروف في الكتاب المسمَّى بكتاب (العين)؛ فإنَّه هو الذي رتَّب أبوابه، وتوفي قبل أن يحشوه».

ومثله: قول (أبي منصور بن أحمد الأزهري) ـ أيضا ـ



ولكنَّ أقواله متعارضة ينقض بعضها بعضاً في نسبة الكتاب إلى (الخليل)؛ فهو إذ يَنسب الكتاب إلى (الليث)، زاعماً أنَّه نَحل (الخليل) كتاب (العين) جملة لينفقه، نجده في موضع آخر ينسبه إلى (الخليل)، زاعماً أنَّ (الليث) أكمله ممَّا سمعه من (الخليل) نفسه.

رأينا في نسبة (العين) إلى (الخليل)

وما نراه في نسبة كتاب (العين): أنَّ الكتاب للخليل في تأسيسه وحشوه، وأنَّ ما لاحظه قدامى الدارسين فيه من خلل أو خطأ أو تصحيف، كان قد جرَّه عليه تقادم الزمن، وجهل الورّاقين، وعدم تصدِّي الرواة من أصحاب (الخليل) وتلاميذه لروايته ومناقلته ومدارسته.

وبالجملة: إنّ دواعي الشكوك في نسبة (العين) إلى (الخليل) ـ كما بيَّنا ـ ترتكز على أمرين رئيسين:

الأول: عدم سبق (العين) بتجربة مماثلة؛ فكيف تسنَّى للخليل أن يؤلِّفه بهذا الشكل دون مثال يحتذى؟!

وهذا مدفوع بثلاثة أمور :

١ـ العقليّة المبدعة التي تميَّز بها (الخليل)؛ فقد ابتكر علم العروض، ووسَّع النحو حتى بلغ ذروته، ووضع الحركات الإعرابيّة التي لم يَسبقه إليها أحد قبلاً ووصف لنا جهاز النطق، ووصف الحروف وحدَّد مخارجها بما لم يتكلم به أحد ممَّن سبقه، وغير ذلك من الأعمال التي برز فيها (الخليل) مبدعاً ومؤسِّسا.

٢ـ إتصال (الخليل) بالإمام الصادق عليه السلام؛ فقد ذكرت المصادر: أنَّه كان من أصحابه عليه السلام، وممَّن أخذ منه علومه، وروى عنه؛ فقد ذكر صاحب (رياض العلماء) قائلا: «إنَّ (الخليل) من أصحاب الصادق عليه السلام، وروى عنه علم العروض، وهو جليل القدر، عظيم الشأن».

وهذا ما ذكره (ابن شهر آشوب) في كتابه (المناقب)؛ إذ قال : «ومن دار علي عليه السلام خرجتْ العروض...».

الثاني: خفاء الكتاب مدَّة من الزمن تقارب الثمانين سنة بعد وفاة (الخليل)، وجهل طلَّاب (الخليل) بوجوده.

وهذا مدفوع ـ أيضاً ـ بأمور: منها: ما تقدَّم من معرفة بعض طلَّاب (الخليل) به كما ذكر (ابن النديم)، و(أبو البركات الأنباري)، و(ياقوت)، الذين أثبتوا في جملة مصنَّفات (النضر بن شميل) مصنَّفاً أسمه: (المدخل إلى كتاب العين).

ثُمَّ إنَّ حرق مكتبات بعض العلماء من قبل السلطة العباسيَّة سبب كاف في أن يُخفي (الخليل) مؤلَّفاته، أو أن ينسبها إلى غيره من طلَّابه .

ويبقى (العين) ـ برغم انزوائه أكثر من ثمانين عاماً، وما قيل فيه من تحامل وعبث النساخ ـ يُمثِّل نقلة عظيمة نقلت التأليف من طور السذاجة إلى طور النضج والإكتمال.



ظواهر لهجية

• اعداد: سلمان كريم

إستعمال (هاك) بمعنى: (خُذْ).

ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي: أنَّ (هـا) تـأتي لمعنى: (خـذ) ، وأنَّ للعرب فيها عدة لغات.

وذكر سيبويه: أنَّ هذه اللغات، هي: (هَاءَ، وهَاءَك، وهَا، وهَك) ، وقد رُوي عن بني دبير من أسد أنَّهم يقولون: «هاءَكَ يا رجل» ، و«هاءَكما يا رجـل» ، و«هـاءَكـم يا رجـال» ، و«هـاءَكِ يا امـرأة» ، و«هـاءَكـنَّ يا نساء» ، فيُدخلون كاف الخطاب على اسم الفعل.

وهذا ما نجده في اللهجة البصريَّة الحديثة ؛ إذ نجد مثلاً أنَّ استعمال (ها) بمعنى: (خُذ) كثيرٌ جداً، ولكنه بحذف الهمزة والإبقـاء على كاف الخطاب للمفرد وجمع المذكَّر فقط، فيقولون: «هاكَ» للمفرد، و«هاكُم» للجمع ، أمَّا في المفردة المؤنثة، فإنهم يقلبون (الكاف) إلى صوت «چ»، أي: ما يقرب من الصوت (ch) في اللغة الإنجليزيَّة، فيقولون: «هاچْ» للمفردة المؤنثة، ولجمع الإنـاث: «هاچَن» ، أي: بتسكين النون وفتح ما قبلها.

كما أنهم يحذفون الألف من المقطع الصوتي (هـا) أحياناً ، فيقولون: «هَـك» ، و«هَـكُّـم» ، و«هَـچ» ، و«هَـچَّـن»، ولا يـوجـد للمثنى المذكَّر والمؤنَّث صيغة مستقلَّة، بل يعاملونهما معاملة الجمع.

– استعمال (أل) التعريف بمعنى: (الذي)، وإدخالها على الفعل.

هناك ظاهرةٌ لغويَّةٌ ظهرتْ عند العرب، وذكرها النحاة، وذكروا لها بعض الأمثلة، هي: استعمال (أل) التعريف بمعنى: (الذي) الموصولة، وإدخالها على الفعل، وإن كان هذا نادراً وقليلاً، ولكنَّه ورد عن العرب ، ومن ذلك: قول الفرزدق:

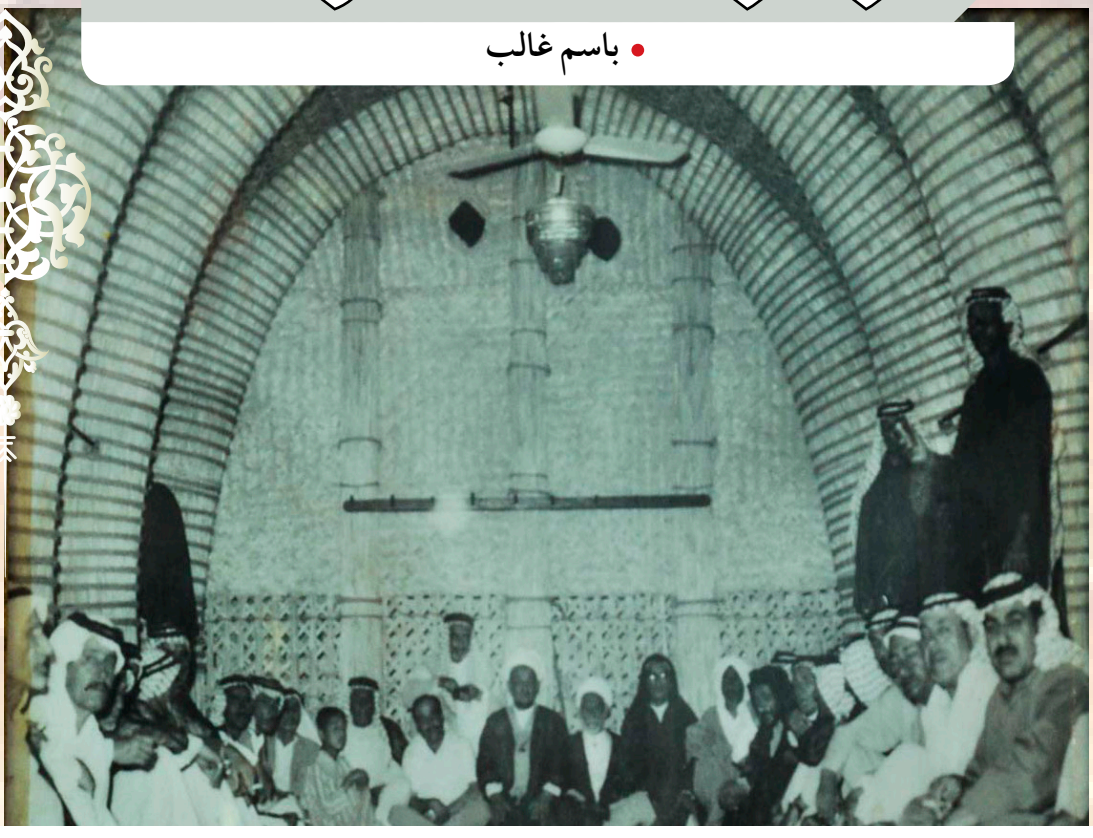
ما أنت بالحَكَم التُّرضى حكومتُه
ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

ونـلاحـظ هـنـا: استعمال (أل) التعريف بمعنى: (الذي)، وإدخالها على الفعل المضارع المبني للمجهول (تُـرضى)، وهو عند جمهور النحاة البصريين لا يجوز إلَّا في الشعر.

ولهـذا الاسـتـعـمال أمثلة كثيرة في اللسان الـبـصري الحـديـث؛ إذ يقولون: «إليقرا»، أي: الذي يقرأ ، و: «إليكتب»، أي: الذي يكتب ، و«إليشرب»، أي: الذي يشرب...، وأمثلة ذلـك كثيرة في الاستعمال الوارد عن العرب القدماء.

دواوين بصريّة

• باسم غالب



الديوان: المكان الذي يلتقي فيه الرجال أوقاتا مختلفة من النهار أو المساء لتداول الأخبار وتذكر الأحداث للوعظ والعبرة.

وكان في مدينة البصرة العشرات من الدواوين الرئيسة، ومن أبرز تلك الدواوين في ذلك الوقت: ديوان (عبد الله أبي الخيل)، وديوان (المناصير)، وديوان (البدر)، وديوان (باشا أعيان)، وكان في الديوان بابان: الأول: يُؤدّي إلى داخل البيت، ويُسمّى : (باب الحرم)، وأمّا الباب الآخر، فيكون إلى الخارج، وهو مخصّص لدخول الضيوف .

وكان رجال المحلّة الذين يلتقون بشكل يومي في هذه الدواوين يناقشون أموراً شتّى تخص حياتهم وأعمالهم والأوضاع السياسيّة والإجتماعيّة، وهم يتناولون القهوة والشاي و(النومي بصرة)، أمّا اليوم، فيكاد يقتصر مشهد الدواوين في البصرة على بعض الأقضية والنواحي منها.



مصطلحات تراثية

البيبليوجرافيا (Bibliography)

• اعداد: ميثم الحلفي

البيبليوجرافيا (Bibliography): من الكلمات غير العربية التي دخلتْ إلى اللغة العربية معربة في العصر الحديث، وأصل الكلمة من اللغة اليونانيّة، وهي مركّبة من كلمتين، هما:(**Biblion**)، بمعنى: كتيّب، وهي صورة التصغير للمصطلح (**Biblios**) بمعني: كتابة، وكلمة(**Graphia**)، وهي اسم الفعل المأخوذ من (**Graphein**) بمعنى: ينسخ، أو يكتب.

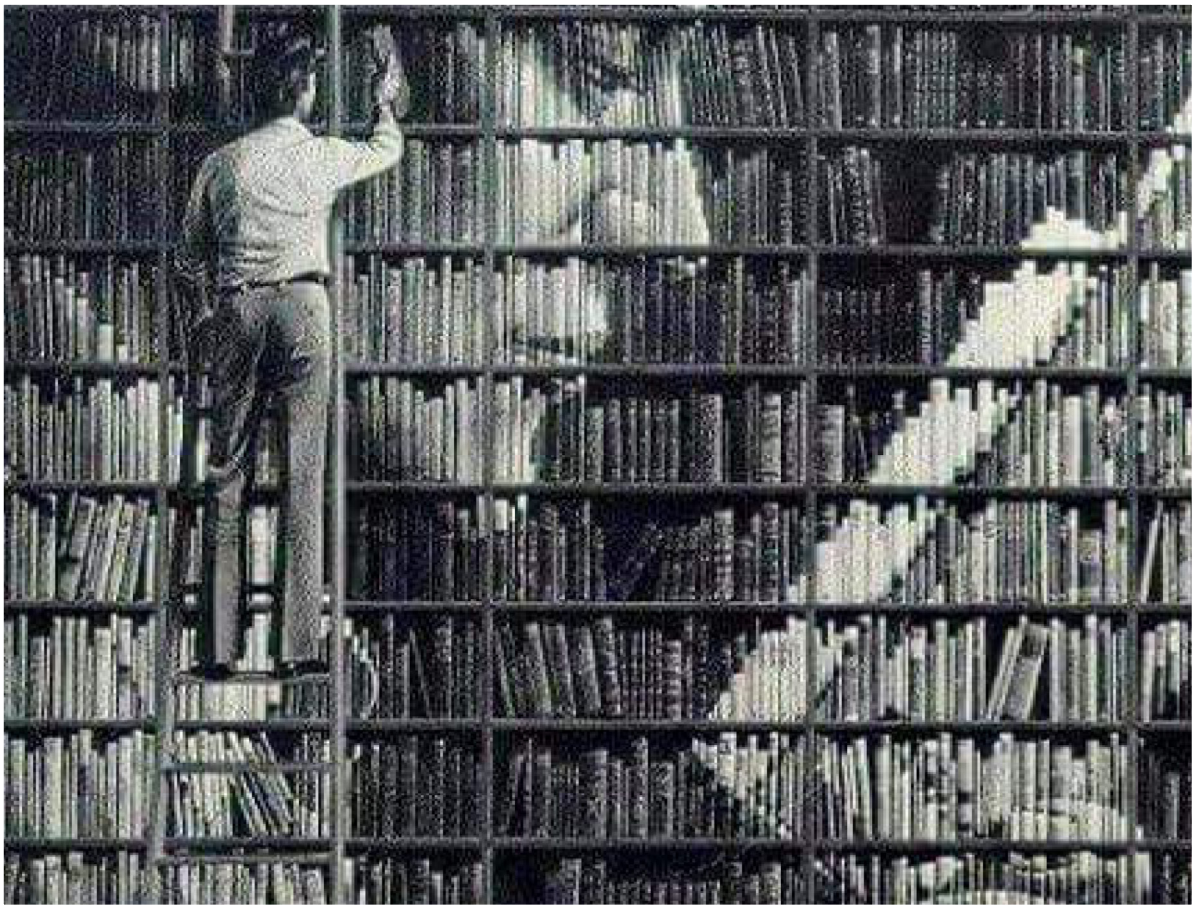
وقد كانت ببليوجرافيا تعني منذ ظهورها خلال العصر الإغريقي وحتى القرن السابع عشر: (نسخ الكتب)، وظلَّتْ تحمل المعني نفسه حتّى تحوّل مدلولها في النصف الثاني من القرن الثامن عشر إلى (الكتابة عن الكتب).

إذن، الببليوجرافيا كلمة تتكوّن من مقطعين: (**ببليو**)، ومعناها: كتاب، و(**جرافيا**)، وهي وصف، ولهذا، فإنّ أبسط تعريف للكلمة، هو: وصف الكتب.

والببليوجرافيات هي: البيانات، فالببليوجرافيا مثل: اسم المؤلف، وعنوان الوعاء، والطبعة، وبيانات النشر، وعدد الصفحات، وعن أوعية المعلومات، سواء أكانتْ نوعية واحدة فقط، أم عدَّة نوعيات معاً.

وقد عرّف قاموس أكسفورد الإنجليزي (ببليوجرافيا) بأنَّها: «نسخ أو كتابة الكتب، أي: بمعنى: وصف الكتب من ناحية التأليف، والطباعة، والنشر، وغير ذلك، وقائمة بالكتب الخاصة بمؤلف، أو ناشر، أو وطن، أو فكرة معينة، أو موضوع معين».

تشتمل القائمة الببليوجرافية في العادة على حصر شامل أو غير شامل فيه بيانات ببليوجرافية عن مصادر المعلومات المستقلّة، مثل: الكتب، أو الرسائل الجامعيّة، أو الدوريات، وغير ذلك، وقد تقتصر الببليوجرافية على نوع واحد، مثل: الكتب، وقد تُغطّي نوعين أو أكثر من أنواع مصادر المعلومات، وهي:



قائمة مرتّبة وفقاً لنظام ما بالمصادر الخاصة بموضوع معين، أو شخص معين، أو تلك الصادرة في فترة زمنيّة معيّنة، أو في مكان محدّد.

تُعدّ كلمة (**ببليوجرافيا**) في الوقت الحاضر من الكلمات الواسعة الانتشار؛ حيث تُستخدم من قبل المتخصّصين في مجال المكتبات والمعلومات في معظم دول العالم، وأصبحتْ مصطلحا معرّباً راسخ الاستخدام من قبل كافّة المؤتمرات والمنظّمات المتخصّصة، والباحثين في مجال المكتبات والمعلومات.

ومن الجدير بالذكر، أن هناك طرقا عديدة تُستخدم في ترتيب الببليوجرافيات، أي: ترتيب المواد داخل العمل الببليوجرافي. ومنها: الترتيب الهجائي، الترتيب المصنف، الترتيب الزمني، الترتيب الجغرافي، الترتيب الشكلي، الترتيب وفقا لمؤسّسات النشر. وتتميّز الببليوجرافيات باتساع التغطية، وباشتمالها على مصادر المعلومات الرئيسة.

الفوائد التي تحقّقها الببليوجرافيات

تستطيع الببليوجرافيات أن تحقّق الفوائد التالية:

أ- تيسير الحصول على المصادر الخاصّة بموضوع البحث؛ عبر كلّ الامتدادات التي يريدها الباحث زمنيّاً، ومكانيّاً، ولغويّاً، وموضوعيّاً.

ب- مساعدة الباحث على اختيار المصادر التي يرغبها، وإرشاده إلى مصادر لم تخطر بباله.

ج- تمكين الباحث من التحقّق من معلومات معيّنة والعمل على استكمالها أو تصحيحها.

د- تُعدُّ الببليوجرافيات مفاتيح مصادر المعلومات، وهي تُوفّر الجهد والوقت والتكاليف، ومن ثَمَّ، يكون إنجاز الباحث لبحثه أسرع وأشمل وأدقّ وأكثر كفاءة.

ومضات من سيرة

الشاعر ابن لنكك البصري (ت ٣٦٠هـ)

● إعداد: ياسين اليوسف



شاعر واديب لا يعرف عنه الكثير، وعلى الرغم من ان اغلب شعره في الشكوى والهجاء ، فقد كان أديباً ظريفاً صاحب نوادر يحسن معاملة الناس، ويحرص على أصدقائه من الأدباء والشعراء، فيتهافتون على مجلسه، ويبادلونه الشعر والمُلح، انه الأديب النحوي الشاعر الجريئ أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر البصري المشهور بـ « ابن لنكك» وحسب تتبعي فان كلمة «لنك» او «لنكي» هي كلمة فارسية و تعني «الأعرج»، و«لنكك» هي تصغير كلمة «لنك».

نشأ «ابن لنكك» في البصرة، وحفظ لطائف الأدب وظرائفه وسافر الى بغداد؛ فحصل ثقافة جيدة، وألّم بمعارف عصره وبرع في الشعر، وكان تلميذ المفجع البصري ت٣٢٧هـ.

روى الأخبار والأشعار، وأخذ عنه أهل اللغة والأدب، وكان عالي القدر عند معاصريه، فتطلعت نفسه



إلى المزيد، لكنه لم يصل الى ما تصبو اليه نفسه إذ كان التقدم في أيامه لأبي الطيب المتنبي ولأبي رياش اليمامي.

كان ذا اسلوب متفاوت في شعره ، فتراه يتبع أسلوباً مباشراً واضحاً في الشكوى والهجاء، لا يلتفت إلى تجويده وتصنيعه. ولكنه يميل إلى شيء من الصنعة والتأنق في أغراض الشعر الأخرى. ومعظم شعره مقطوعات قصيرة يجيد سبكها وبناءها، فإذا أطال لم يُحسن وانخفض مستوى نظمه. ومع ذلك فإن مصنفي كتب الأدب حرصوا على إيراد أمثلة كثيرة من شعره.

كان جريئاً في شعره حتى انه هجا المتنبي في مقطوعة شعرية قال فيها:

(ما أوقح المتنبّي، فيما حكى وادعاه) وهو يشير الى ادعاء المتنبي للنبوة

قال فيه الصاحب ابن عباد:

«شعرُ الظريفِ ابن لنكك، مهذّبٌ ومحكّكْ

مذهَّبٌ ومُمسَّك، بمثلهِ يُتمسَّك».

وقد اتبع في مقطوعاته نهج السخرية التي تميل إليها النفوس، فكان شاعر العامة ، في حين كان المتنبي شاعر الحكام ومجالس العلم، وقد عبر شعره عن أحوال كثير من الناس الذين يظنون أنهم ظلموا ولم يصلوا إلى حقهم من الاعتراف بفضلهم؛ لذلك كثر التمثل بشعره عند الحديث عن الشكوى من الزمان ومعاندة الدهر للأفاضل وقد أفاد شعراء العصور المتأخرة من شعر ابن لنكك، فعارضوه وأفادوا من معانيه وصوره.

ذكر لابن لنكك إضافة إلى ديوان شعره وجمعه لديوان الخبز أزري رسالة في فضل الورد على النسرين، وهذا يدل على أنه كان ناثراً

من شعره في حقيقة الزمان وأهله:

يعيبُ الناسُ كلُّهمُ الزَّمانَا
وما لِزمانَنا عَيبٌ سِوَانَا
نَعِيْبُ زمانَنا والعيب فِيْنَا
وَلَوْ نَطَقَ الزَّمانُ إِذَنْ هجَانَا
ذِئَابٌ كلُّنا في زيِّ نَاسٍ
فَسُبْحَانَ الذي فيه بَرَانَا
يَعَافُ الذئبُ يأكلُ لَحْمَ ذِئْبٍ
ويَأْكلُ بَعْضُنَا بَعْضاً عِيَانَا





رسالة يتيم إلى أبيه

عبد الزهرة خالد جاسم

أبي، كل عام وأنت بخير اللحد ... وندى الورد يغطي جرحك ... كل عام وروحك الزكية تطرب الأرواح بنشيد قداستك.. أبي، أنت اشتريت بروحك لنا رعاية اللّه تعالى، ولن ينسانا؛ لأننا عيالك ... .

من أين أبدأ لأخبرك؛ وأخشى قبرك أن يوقظك؟ في هذا العام أودعتني لدى الناس، وهم نيام، ضاع الإحساس منهم؛ لأنهم عادوا بعد ما دفنوك، ثم نسوك، إلى الآن أتخيل كفك يطرق الباب، وأُجبر أُمي على أن لا تقفله؛ أنتظر عودتك رغم اللصوص تجوب الحارة، ربما يدخلون ويسرقون صورتك المؤطَّرة بالسواد معلقة على حيطان الدار الذي يؤوي حسراتنا، هي باتت تسلينا، ما أوفاها هذه الحسرة!

أبي، أخترع الحمى لجسدي كي تنساك أمي للحظة؛ لترعاني، لكنها عادت لتندبك حينما جف المنديل بين كفيها، وأبدو لها جائعاً كي تسلق بيضة دجاجتي لتشبعني؛ لتنساك، وأيقنت أخيراً : لن نجرب غبار النسيان على كل ما نملك مرة أخرى؛ لأنك منا، ونحن منك... .

أبي، أقصدت الهروب مني، أم وضعك؟ وأدري (الفتوى) أغلى همة عندك، أم كنت تدري الناس لم يرثوا منك إلا سعادتهم وكراسيهم ومناصبهم؟.. وورثوا منك الخبز والفاكهة وسيارات الرفاهية .. أما أنا وأمي، فيطردنا قاضي الأحوال الشخصية، ولم يمنحنا ورقة [القسام الشرعي].. هم استعملوا جراحك ضماداً لجراحاتهم، ودواء لحياتهم، وأنا أخذت دمك أصبغ به أيامي بلياليها كي تشع باسمك .. هلا تعلم: اخشوشنت أصابع أمي من الليف، وأنا أبيع إنتاجها في الأسواق، وعند العودة، يطرق الباب كفي كأنه كفك، .. وأشكوك أختي؛ لا تذكرك، مشت على أرجلها بعد الزحف، وما تعرف إلا اسمك على لسانها؛ لأنه أحلى اسم يمر على بال أسرتك... أسألك لو عدت ورأيت الناس مسرعة في أفراحهم وأسواقهم وملاعبهم مع أطفالهم، ولا يد تمتد إلينا لتأخذني الى بداية الشارع كي نرى العادين والمارين لعلنا نشم عودتك، .. أبي، السماء بعدك لم تبدل بدرها، ولا الأرض أزاحت من ظهرها سكانها ، ولا النجمات بكت على الليل حينما غطى الفجر سرواها ... أبي، قررت: سأكون مثلك؛ لأن الجنة مأوى لك، فابعث لنا نفحة أو حتى قضمة من تفاحتك، .. أبي، هم دفنوك، لكن، أنا وأمي بعثنا من جديد؛ لأن الله معنا، فأنا الحارس القوي الأمين، ولأمي حلم الفتوَّة حينما أراها تنهض في منتصف الليل إلي، .. وإلى وسادتك،.. ولا أعرف لماذا تشتاق الأم لغير أطفالها؟!

أبي، لا تحزن؛ فالحزن طبيعي جداً معنا، أنيس ولطيف لا نعاني منه أبداً إلا الفرح ذهب إلى الجيران، وأصبح منهم، ومعهم، .. لماذا الناس غابوا عنا؟! ألأنك غائب؟! وما عادت الناس تحب المقابر؛ يزورون [الامام عليا عليه السلام]، وصار (السلام عليكم) من هنا، من المساجد نردد وراء الخطيب: السلام على أهل القبور... .

أطلب كل يوم من أمي وتؤجل رغبتي بالسير إلى زيارة الأربعين، سنمر على لوحة قبرك، .. ما تريد مني أجلبه لك؟ ... لا تقلق؛ فالله معنا، إطمئن، ونم في قبرك، .. إنتظرنا، سنأتي، ونلتقي هناك بجوار ربك... .



• الشاعرة: حميدة العسكري

تكاملي بحجابي

تكاملي بهجايي

مِن مائجِ المعنى ابتكرْتُ أدائي ... وحفيفُه نزْفٌ لحرفِ ولائي

معناه مُنسكَبُ اليقينِ مِزاجُه ... عذبٌ فراتٌ سائغُ الإرواءِ

وسياحةُ السطرِ انتهاكُ نِقاطِه ... بجحافلِ الإلهامِ زحفُ رجائي

يا قُرَّةَ العينِ الحجابَ سأقتفي ... لرفيفِ خطوِك في السنا الوضّاءِ

إذْ أشتري بكَ عِزّةً في عفّةٍ ... يا موطِنا للطهرِ ثُمّ نقاءِ

تُزجي أماليدَ النصاعةِ عاطِراً ... وردْاً بكفّ رشيقةِ الأشذاءِ

هاك اختزالَ حكايتي في متنِها ... جاءَتْ حروفُ فصاحتي الفيحاءِ*

أنا لي مِنَ الجلبابِ مَوطنُ عِفَّةٍ ... في خَلعِهِ بي غربةُ الأمداءِ

دُريّةٌ إنْ لفَّ عوداً من ندى ... ذاك البياضُ لعزّتي الشمّاءِ

هو حُجّتي ، رمزُ العفافِ ، تكامُلي ... لو شاءَ فضّلَ مُنصِفٌ أفيائي

هو جنّتي قد مُرِّدتْ أرجاؤُها ... دُرَرُ التلطّفِ حشوُها لِرِضاءِ

مقصورةُ العلياءِ في طرقاتِها ... نهجُ الفواطمِ سرُّها بِبهاءِ

هو عِزّةٌ لَمَنِ اقتناهُ لِعزّةٍ ... و بسُورِه تطوافُنا بسماءِ

كمْ حُرّةٍ خَتْمُ الجمالِ حجابُها ... أمَةُ السفورِ ختامُها بجفاءِ**

هوجاءُ شرَّقَ في هواها غاربٌ ... نحوَ الحضيضِ جهنّمَ الحمراءِ

*الفيحاء: نعت فصاحتي

**الجمال: بضم الجيم: ما يرمي به السيل بعيدا. والمراد هنا: المبدد بلا معنى.

الشناشيل: ذاكرة شاخصة، وتراث غربت عنه الشمس

• عادل شِهاب الأسدي

لكلّ شعبٍ من الشعوب إرثٌ من صور الحاضر والماضي، وحتى عليها من آفة الزمن، وتقلّبات الحياة، حضاريّ وتأريخيّ وثقافيّ، وعادات الطبيعة من حولنا لا نجد لها أثراً والإهمال، والتخريب؛ فرصدت يختصّ بها، وتشكّل حلقة تصل بين بمعزل عن تأثير الحضارة الإنسانيّة؛ لهذه المهمّة الأموال، وهيّأت لذلك حاضره وماضيه؛ لما لهذا الإرث لما لها من أهميّة كبيرة في قاموس كوادر فنيّة مختصّة من أجل صيانتها، من مكانة في حياته، فكلّ ما يُحيط الإنسانيّة، ومن هنا، نجد أنّ المنظّمات وحرصت على دَرج البعض منها بنا له معنىً من المعاني يحمل صورة الدوليّة باتت تشغلها فكرة الحفاظ ضِمن الإرث الإنساني.





إنّ للمدن دورة في الحياة، فتزدهر طوراً، ثُمّ تأخذ بالضعف شيئاً فشيئاً، ونحن إذ نقلّب صفحات تأريخنا، نتأمل حياتنا التي نَضبت وذهب رونقها، حتى بتنا ننظر تراثنا بعين الحَسرة، وكأنّنا ننظر إلى جُثّة هامدة، وخرائب دارسةٍ تحكي قِصّة تأريخ وحضارة أشرقت ثُمّ أفلت بعد حين من الزمن .

والبصرة شأنّها شأن المدن العراقيّة العريقة إتصفت بعمارة فريدة من نوعها، ألا وهي (**الشناشيل**)، بيوت تراثية تميّزت بطراز معماري فريد، باتت تُشكّل جزءاً من ماضٍ عريق، يعود معظمها إلى العهدِ العثماني المتأخر، ويُنسب أصل تسميتها إلى اللغة الفارسيّة، وتَعني: (مكان الجلوس)، بحسب ما جاء في كتاب (التويجي)، (ص٣٦٣ـ٣٦٨)، والتي أصابها التحريف في ما بعد.

وطراز البناء في ذلك الوقت يُشكّل سِمة من سمات البناء في جميع المدن العراقيّة وقت ذاك، وقد تجد ما يشبه (شناشيل) البصرة في المدن العراقيّة، وخاصة الجنوبيّة والوسطى، وكذلك العاصمة بغداد.

ولو تحرينا، لوجدنا أنّ (الشناشيل) في مدينة البصرة تنتشر في عدّة مناطق، مثل: منطقة البصرة القديمة، والعشّار، وأبي الخصيب، ومحلّة الباشا على وجه الخصوص، والتي كانت محلّ سكنى الوالي العثماني، ورجال الدولة، وكِبار الشخصيّات، وأعيان المدينة، وقد بُنيت لأغراض عدّة، ومازال البعض منها قائماً.

تُمثّل (الشناشيل) أحد العناصر المعماريّة الهندسيّة التي لا يخلو بناؤها من جمال فنّي آسر، إستأثرت بها تلك البيوت التراثيّة، التي يتشكّل منها البيت العراقي حينها، وقد بُنيت لِتُرَسخ ضرورة اجتماعيّة ومناخيّة امتازت بها مدينة البصرة؛ للحفاظ على حُرمة البيت العراقي من أن تَطلّ عليه بقيّة البيوت المتقابلة، التي تتلاقى في أقسامها العلويّة لتشكّل زقاقاً ظليلاً هادئاً، وقد تُشكّل أنماطها جانباً مؤثّراً؛ كونها انعكاساً تُراثيّاً لا يُمكن تجاهله؛ لما له من صِلة بالنموذج السائد للعصر العبّاسي.

وتنتشر (الشناشيل) -أيضاً- على ضِفاف نهر العشار، ومن أهمّها: بيت الشيخ (خزعل)، ويقال: أن الشيخ

لم يبن البيت، وإنّما اشتراه من جُملة بيوتٍ في أماكن متفرّقة، ولم يسكنها بصورة دائمة، فضلاً عن بيت الوالي العثماني، الذي يطلّ على نهر العشّار، الذي كان غزير المياه حينما كانت تدخله السفن الصغيرة المحمّلة بأنواع البضائع، التي كانت تُخزن في أمكنةٍ مخصّصة تُسمّى (أسياف)، جمع (سِيف)، وهي: عبارة عن سقائف تُجمع فيها البضائع، وخاصّة الأخشاب المستوردة من بلاد الهند؛ لغرض استخدامها في صناعة الأثاث، وبناء بيوت الأغنياء، وفي مقدّمتهم: والي البصرة، كما حدّثنا المواطن (أبو عزيز)، الذي ناهز الخامسة والسبعين، قائلا: تُمثّل الأخشاب المادّة الأوليّة لبناء بيوت (الشناشيل)، وكانت تجلب بواسطة السفن عبر (شطّ العرب) من بلاد الهند، وكانت تتّصف بمتانتها، ومقاومتها لتقلّبات الطقس، من الحرارة الشديدة والرطوبة العالية التي تتميّز بها مدينة البصرة، وأفضل الأنواع المستخدمة: المسمّى بخشب (الصاج).

ويقوم بتشييد بيوت (الشناشيل) فنّانون مَهرة يُطلق عليهم تسمية (أسطوات)؛ حيث يتميّز عملهم بالدقّة والمهارة وجمال الحِرفة، لذلك، نَراها عامرة ليومنا هذا رغم تقلّبات الزمن، وإلى أكثر من قرن ونصف.

وتتّصف (الشناشيل) في تصاميمها الهندسيّة بطابعها الشرقي، الذي يتناسب مع الوضع الاجتماعي السائد وقت ذاك .

ويصف لنا الدكتور (محمّد قاسم نعمة)، التدريسي في جامعة البصرة الكيفيّة التي تُبنى عليها (الشناشيل) قائلاً: تطلّ واجهات بيوت (الشناشيل) بشكل عام على الشارع العام؛ إذ يَتقدّم البيت بابٌ خشبيٌّ ذو مِصراعين، تُزيّن النِصف العلوي من المِصراع الثابت مِطرقة برونزيّة، يعلوه عِقد دائري، زينت المسافة المحصورة بين باطنه وعَتبة الباب العليا زَخرفة هندسيّة قليلة البُروز على هيئة نجوم، ويؤطّر الباب تقعّر؛ ليكون مُتراجعاً عن مستوى الجدار الخارجي للبيت بنصف متر تقريباً.

وحينما تنظر في هذا الطابق، ترى مهارة متجانسة فائقة الصنع، تُشكّل زوايا قائمة كأسنان المنشار، وهي معالجة بارعة استخدمها المهندس العربي من أجل تقويم البيت، وجعل البروزات تمتدّ فوق الزقاق، وتتألّف من مجموعة من الشبابيك المزججة والمتحركة، ذات الألوان الهادئة والزخارف الدقيقة المحفورة والمحزمة، التي تدعو للإعجاب والتأمل.

وأشار (نعمة) قائلاً: أمّا أسطحها من الخارج، فلم يبق للستائر العليا أثر في معظمها؛ بسبب تساقطها، وما بقي منها سوى أعمدة خشبيّة ثابتة على الجدران بانتظار من ينجدها.

وأضاف: إنّ من السمات المعماريّة التي صُمّمت عليها بيوت (الشناشيل)، هي: إضافة عنصر التهوية ونفوذ الضوء إلى داخل الغرف، وقد أصبحت سمة ليس للعمارة العربيّة فحسب، وإنّما لكل العمارة في المناطق التي تتّصف بأجوائها الحارة؛ حيث طوّرها الأوربيون، وقد أطلق عليها





المعماري الفرنسي (لي كوبوزيه) اسم (كاسرة الشمس)، وصنّفها من الأبنيّة الحديثة.

وفي ما يخصّ الجانب السياحي وما أفضى إليه واقعه الحالي، أطلعنا مدير سياحة وتراث البصرة سابقاً، السيّد (هاشم محمد علي العزّام) قائلاً: في العهد العثماني، وبعد أن هاجر سكنة مدينة البصرة القديمة في بداية القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، واستوطنوا مدينة البصرة الحالية، باشروا بإعمار المدينة، فازدهرت وتطوّرت على مرّ السنين، وأخذ الميسورون منهم بمحاولة بناء دور فارهة لهم ذات ريازة؛ لتتميز بها، حيث اتّخذوا (الشناشيل) طرازاً لها، فعمدوا إلى تزيين الأبواب والشبابيك بالزخارف، وحتى في داخل بيوتهم، كما استخدموا الأعمدة ذات التيجان، فضلاً عن الشبابيك المزجّجة والملوّنة؛ لتمنح البيت شيئًا من الجمال، وقاموا بتغليف سقوفها بزخارف هندسيّة؛ لإخفاء تلك السقوف المبنيّة من الأعمدة الخشبيّة.

ومن الفقرات المضافة لشكل البناء، إنشاء فتحات لغرض التهوية يطلق عليها إسم (البادكيرات)، أمّا أفنيتها الداخليّة، فهي عبارة عن ساحات وسطيّة بُلِّطَتْ بالطابوق الفرشي .

وتابع العزّام قوله : اليوم وبكلّ أسف تُعاني هذه البيوت التراثيّة المهمّة الكثير من الإهمال والاندثار؛ بسبب عدم تخصيص مبالغ سنويّة لإدامتها وصيانته، وخصوصاً بعد توقّف العمل بمشروع تطوير الدُور التراثيّة في تسعينات القرن المنصرم، ونحن هنا ومن باب حرصنا الوطني وحبّنا لمدينتنا، مدينة البصرة العريقة نُناشد وزارة السياحة والآثار إعادة ملكيّة هذه الدور إلى الوزارة، مع تخصيص المبالغ اللّازمة لتطويرها وفق ما خطّط له قبل البدء بهذا المشروع، الذي أطلق عند نهاية التسعينات وتحويلها إلى مشاريع سياحيّة مهمّة ذات جدوى اقتصادية، كان الهدف منها الحفاظ على هذا التراث من الاندثار والضياع من جهة، وإنعاش السياحة وتشغيل الأيدي العاملة من جهة أخرى.

مدارس أفلت.. الكتاتيب



● عبد العزيز العيداني

تتمثّل ظاهرة التعليم سابقاً بالكتاتيب، وتُعَدُّ من أقدم المراكز التعليميّة عند المسلمين، وقيل: إنّ العرب عَرَفُوها قبل الإسلام، ولكن، على نطاق محدود، وهي بمثابة مؤسّسة تعليميّة دينيّة شَعبيّة تقوم بدورٍ مهمٍّ هو تعليم الناس - وخصوصاً الأطفال - قراءة القرآن الكريم، وحِفظه، والقراءة، والكتابة، والعمليات الحسابية البسيطة.

إنتشرت الكتاتيب في العراق - وفي البصرة على وجه أخص- في بدايات القرن العشرين أكثر من أيّ وقت مضى، وهناك إحصائيّة تخمينيّة تُبيِّن أنّ عدد الكتاتيب في العراق سنة (١٩١٣م) يزيد على (٤٠٠) كتّاب.

ويسمّى الشخص الذي يتولّى تعليم الأولاد: (الملّا)، ولا يُشترط في هذا المعلم سوى أن يكون من حَفَظَة القرآن الكريم، وما يتطلّبه ذلك من معرفة القراءة، والكتابة، والعمليّات الحسابيّة البسيطة، وجدول الضرب.

وللملّا كافّة الصلاحيّات في تربية الطفل؛ فعندما يأتي وليّ أمر الطفل لتسجيل وَلَدِه في الكتّاب، يقول للملّا: «لك اللّحم، ولي العظم»، ويقصد بذلك: تربية الوَلد وتهذيبه، أو تأديبه ومن ثُمّ تعليمه بما يراه (الملّا) مناسبا؛ إذ كثيراً ما كان

يستخدم (الملّا) القوة والقسوة بحقّ الوَلد الذي يشذّ في سلوكه، ويقصر في دراسته، ومن هنا، كان بعض الأطفال ينفر من الكتّاب.

وكان الأهالي في السابق يؤيّدون طريقة (الملّا) في تأديب الوَلد، وعدم تركه لأهوائه ونزواته؛ لأنّ التلميذ في هذه السن المبكرة يستهويه اللّهو، ويستقطبه اللّعب، فإذا لم يجد ما يصرفه إلى الجّد ويلوي عِنانه، آثر اللهو واللعب والخمول.

وإذا تغيَّب أحد الأولاد عن الدرس دون عذرٍ مقنع، يختار (الملّا) ثلاثة من أكبر الأولاد سِنّاً، ويرسلهم للبحث عنه وإحضاره، فيذهبون للبحث عنه في الأماكن التي من الممكن أن يتواجد فيها، وعندما يشاهدونه، ينقضُّون عليه، ويحملونه من يديه ورجليه، ويذهبون به إلى (الملّا)، وأثناء ذلك، ترتفع أصوات الأولاد بقولهم: «جبناه.. جبناه»، ثُمّ يدخلون به على (الملّا).

أمّا عن طرق العقاب والتأديب، فقد كانت شديدة ومبرحة للغاية؛ لكون (الملّا) قد أخذ الضوء الأخضر من وليّ الأمر كما أسلفنا.

فلا يقتصر دور (الملّا) على القيام بمهمّة التحفيظ والتدريس فحسب، بل يتعدّى إلى ما هو أهمّ من ذلك، وهو المراقبة العمليّة للتلاميذ؛ ليتأكّد أنّهم يعملون بما تعلّموا، ويتميّزون



عن غيرهم في جملة تصرفاتهم وسلوكياتهم، سواء في أروقة الكتاتيب أم خارجها، بالتعاون مع أهل التلميذ نفسه، وإلّا، فسوف يتعرّضون للمساءلة والعقاب من قبل (الملّا).

وكان التعليم في الكتاتيب حرّاً لا يخضع لنُظم وقوانين محددة، (فالملّا) لا يلتزم بعدد السنوات في تعليم الأولاد؛ فإنّهم يومذاك يتقدّمون كلٌ بحسب قابليّته وذكائه واجتهاده، فكانوا يختمون القرآن في مُددٍ زمنيةٍ مختلفة، وكانت طريقة التعليم فرديّةً؛ إذ يعدّ كلّ طفل صفّا قائما بنفسه.

وبالرغم من أنّ بعض المعلّمين كانوا يعدُّون عملهم جزءاً من واجباتهم الشرعيّة، إلّا أنّهم كانوا يستلمون أُجورا من أولياء أمور الأولاد، وتُسمّى تلك الأُجور: (الخميسيّة)؛ لأنّها تُعطى في كلّ يوم خميس، ولم تكن أُجوراً محدّدة، بل يُقدّم أهل التلميذ ما تجود به أنفسهم، وقد يدفعون (للملّا) أشياء عينيّة.

وكان (للملّا) مساعد يُسمّى: (الخَلْفَة)، واجبه الإشراف على الأطفال الجدد، وحملهم على إنجاز واجباتهم، وإخبار (الملا) بذلك، وهكذا، يتمّ استيعاب الطفل ما هو مطلوب منه، لينتقل إلى مرحلة أُخرى.

وكان التلاميذ يحفظون القرآن في الكتاتيب بأسلوب خاص، يكون على شكل أنشودة خاصّة، وبطريقة





تختلف عمّا نحن عليه اليوم، فمثلاً: لحفظ سورة الحمد، كانوا يقولون: «أ: فتحة، لام: جِزمة: ألْ. حَ: نصبة، ميم: جِزمة: حَمْ. دال: ضمة: دُ: الحَمْدُ. لام: كسرة: لِ»، وهكذا.

وكان عند كل طالب لوحة معدنيّة (تنكة) يكتب عليها الواجبات، وأمّا القلم، فكان عبارة عن قصبة ومحبرة، فإذا امتلأت اللوحة بالكتابة، يتمّ محوها بواسطة قطعة قماش مبلّلة.

وكما كان الحال عليه عند الكتاتيب الخاصّة بالبنين، فإنه ما عليه في الكتاتيب الخاصّة بالبنات؛ إذ توجد (ملّاية) أو (خوجة)، وتعني: (المعلّمة)، ومهمّتها: أن تقوم بتعليمهنَّ القرآن الكريم وواجبات الدين الحنيف، وقد يكون الكتّاب الذي تُديره المعلّمة مُختلطاً.

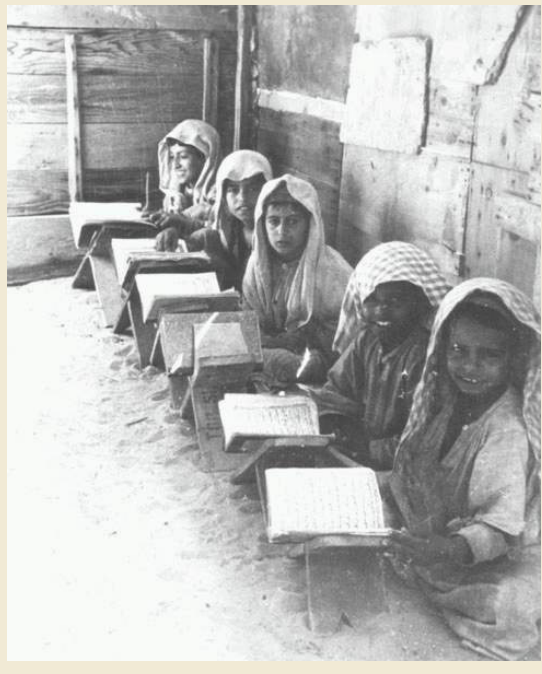
(الخاتِم) و(التحميدة)

إذا أنهى الطالب حفظ أجزاء القرآن الكريم جميعاً تحت إشراف (الملّا)، فإنه يُطلق عليه: (الخاتِم)، وتقام له مراسيم مميّزة لا ينساها طيلة حياته، وفي صبيحة يوم الإحتفال، يخرج الخاتم الصغير من بيته وهو بكامل هيبته، يرتدي الملابس الجديدة التي تُميّزه عن بقيّة أقرانه، بصحبة والده ووالدته وعددٍ من نساء المنطقة وهنَّ يحملن ماء الورد والمباخر، وعلى رؤوسهن الحلوى، متوجّهين إلى كُتّابه الذي قد اجتمع فيه الصبيان والمعلّمون، وقد تأهّبوا جميعا لاستقبال الموكب العظيم.

وما إن تطأ أقدامهم أرض الكتّاب، حتى يبدأ التصفيق بحفاوة، وتتعالى زغردة النساء وكأنّها زفّة عَريس، عندها يجلس (الملا) على كُرسيّه، ويجلس الخاتم بجانبه، ويجلس بجانبهما على كرسي







ثالث والد الخاتم، ويا له من منظر مَهيب تقشعرّ له الأبدان، وبعدئذ، يعمّ الصمت، فيتقدّم أحد الطلّاب الكبار، ويتلو دعاءً خاصّاً بالمناسبة يُدعى : (التحميدة)، فيرد عليه جميع الطلاب بكلمة: (آمين).

الحمد لله الذي هدانا، للدين والإسلام اجتبانا.. آمين

سبحانه من خالق سبحانه، بفضله علّمنا القرآن.. آمين

نحمده وحقّه أن يحمدا، ما فتق الزهر وما طاح الندى.. آمين

ثُمّ الصلاة كلّما الحادي حدا، على الذي قد جاء بالهدى محمّدا.. آمين

هذا غُلام قد قرأ وقد كتب، وقد تعلّم الرسائل والخُطب.. آمين

ولا تُقصّر يا ابن أشراف العرب، ولا يكن طرفك همّاً وغضب.. آمين

علّمني معلّمٌ ما قصّرا، ردّدني في درسي وكررا.. آمين

إنّي تعلمتُ كتاباً أكبرا، حتى قرأتُ مثله كما قرا.. آمين

جزاك الله يا والدي الجنانا، وشيّد الله لك البنيانا.. آمين

في جنّة الخلد مع الولدانا...

وبعد الانتهاء من قراءة الدعاء، يتقدم (الملّا) فيُوزع على طلابه المأكولات، ويُعطّرهم بماء الورد والبخور، ثُمّ يأمر جميع طلّابه بالإنصراف إكراما لهذه المناسبة السعيدة.

وفي هذه المناسبة، يُقيم الأهل مأدبة طعام يحضرها الأهل والجيران والأصدقاء، وفي المقابل، يُحْضِّر الضيوف أنواعاً من الهدايا؛ تكريماً للطالب وأهله، وكذلك يتمّ إكرام (الملّا) بمبلغ من المال من قِبل أهل الخاتم؛ إكراماً له على حُسن رعايته لابنهم، مع الدعاء له بالخير والبركة والعمر المديد.

هكذا كانت الكتاتيب؛ أنموذجاً يُحتذى به في التربية والتعليم؛ إذ خرَّجت العديد من الصلحاء والمثقّفين، كما أنّ هنالك الكثير من العلماء والفلاسفة والمفكّرين كانت بداياتهم من غُرف الكتاتيب.



تأريخُ المآتم الحسينيّة ماضيها وحاضرها، القسم الأول في لواء البصرة



د. طارق محمّد حسن

يُشّكلُ (وعيُ التوثيق) مظهراً من مظاهر وعي الفرد بوجودِه، وحركته ضمن الثقافة التي ينتمِي إليها، ويُبرِّز -أيضاً- مدى إيمانه بما ينتمي إليه من فكرٍ وعقيدة، فالتوثيقُ عمليّةُ حفظٍ لوجودِ أمّةٍ من الأمم، وحركتها ضمن الزمان والمكان، بما يعكسُ واقعها الثقافيّ، وتفاعلها وحضورها في الأحداث، والتوثيقُ بعد ذلك هو نقلُ التجربة للأجيال، بما يحقِّق الإفادة مِن تجارب الآخرينَ؛ إذْ إنّ الذي يبني عمله عن تجربةٍ سابقةٍ سيكون أوضح رؤية ممّنْ ينطلقُ من الأفق المجرَّد، وقديماً تمنّى البعض أنْ يكونَ له عمران، أحدُهما أفنتْه التجارب، والآخرُ مبنيٌّ على التجربة.

مِن هنا يُطالعنا كتابٌ قيّم أُلِّف في فترةٍ يُمكن أنْ نصفَها بـ (خاتمة التوثيق)، إذْ قلَّ -بعدها- الاعتناء والاهتمام بهذا الجانب من المعرفة، ألا وهو كتاب (تأريخُ المآتم الحسينيّة ماضيها وحاضرها، القسم الأوّل في لواء البصرة)، وهو يقعُ في (٩٦) صفحة من القطع المتوسّط(A٥)، سنة تأليفه (١٣٧١هـ- حدود ١٩٥٠م)، والكتاب كما في عتبةِ عنوانه ((يصوِّر لكَ الشّعائر الحسينيّة، وعدد المآتم في لواء البصرة، بصورةٍ مفصّلةٍ وجليّةٍ، وتُوقف القارئ على مدى التوسّع من القرن الأوّل الهجريّ حتّى العصر الحاضر)).

ومفردة (لواء) الواردة في عنوان الكتاب، يُقصد بها (مركز البصرة)، إذْ إنّ البصرة أخذت صفة(ولاية أو(إيالة) في سنة(٩٦٠ هـ- ١٥٥٢م) زمن العثمانيّين، فقُسّمتْ إلى ثمانية ألوية وثلاث نواح، هي: (البصرة (مركز الإيالة) وشرش، وغرّاف، وصدر السّويب، وزكيّة، ومحرزي، وقبان، وقطيف، ونواحي عشّار، وناحية شمال[أي: شمال مركز الإيالة حتّى الدّير]، وناحية خلق)، ولم تخضع الجزائر التابعة

لآل عليّان لهذا التقسيم، واستمرّ وصف البصرة بكونها لواءً إلى فترة أربعينيّات القرن العشرين تقريباً.

مؤلّف الكتاب

أمّا عن مؤلّف الكتاب، فكما جاء في صفحة الغلاف من التعريف به، هو: ((معتمد العلماء، محمّد رضا الكتبيّ، صاحب مجلّة العدل الإسلاميّ، ومُصدر سلسلة كتاب الشهر النجفيّة، وصاحب مكتبة ودار الكتب التجاريّة، ومطبعتها في النجف الأشرف)).

فكرة الكتاب

انطلقتْ فكرة الكتاب لدى المؤلّف من متابعته واقع الشّعائر الحسينيّة الخالدة في البصرة – آنذاك– مبيّناً أنّ دافع العقيدة كان المحرّك الأساس للانطلاق بهذا المشروع، الذي كان يحفُّه الخوف من الفشل، إلا إنّه أقدم عليه إيماناً بالإمام الحُسين عليه السلام... وكانت غايتُه فيه أنْ يخلّد((صوراً من الشّعائر الحسينيّة لتستقويَ بها الأجيال التالية، ولتأخذَ منه درساً عقيديّاً، إنْ اقتضتْ الظروف والصّروف))، راغباً في أنْ يُعدَّ في أفراد جيش الإمام الحُسين عليه السلام.

لماذا البصرة أوّلاً؟

ومن خلال ما ثبّته الباحث من عنوانٍ للكتاب يَظهر أنّ مشروعه كان شاملاً، أي إنّه: كان ينبغي أنْ يقدّم دراسةً شاملةً في استعراض الشّعائر الحسينيّة في سائر البلدان العراقيّة، ولكن لمّا كان استعراض تأريخ مأتم الإمام الحُسين عليه السلام منذُ حادثه الأليم إلى العصر الحديث يحتاج إلى مجلّداتٍ ضخمة، فلا بأس من الإلمامة البسيطة، وبيان رؤوس المباحث لمن يريد أنْ يدرس ذلك التاريخ؛ ويُعلِّلُ الكاتب ابتداءه بالبصرة من بين سائر البلاد الشيعيّة في ذلك، بقوله: (ولما كانت البصرة في مقدّمة البلاد الشيعيّة الحافظة للشّعائر الحسينيّة؛ لذلك اكتفيتُ فيها كفصلٍ أوّل للكتاب)، وذكر –أيضاً–: ((ولما كانت البصرة، وهي أوّل لواءٍ كبيرٍ في العراق، استقلّ في روحه وأهدافه، فانبرى يدعو إلى كثيرٍ من الأُسس الدينيّة والأخلاق الإسلاميّة، واندفع يُقيم المآتم الحسينيّة على أوسع نطاق، ويشجّع خطباء المنبر الحسينيّ تشجيعاً يدعو إلى تحبيب الفضيلة في نفوس كثير من النّاس، وإنّ البصرة التي هي ثغر العراق الأكبر لها أكبر عامل في نشر الشّعائر الدينيّة، وإذا ما درسنا نفسيّة البصريّ درساً عميقاً، فإنّا نجده من الموالينَ لأهل البيت عليهم السلام موالاة قويّة لا يهمّها أنْ تضحّيَ بالنّفس والنفيس في سبيلهم، كما نشاهد أرواح البصريّين وعقائدهم تمتاز عن غيرها، فالمالُ أوّل الأمور الهيّنة السّهلة، التي يتذوّقونَ بذلها في إعلاء كلمةِ الحقّ، والدّعاية لآل بيت النبوّة، ...، وهذه التي استسهلها البصريُّ هي آخرُ ما يعملُه غيرُهم من الخدمة، وإذا ما وجد مَن يستسهل المال في حبّ آل بيت محمّد صلى الله عليه وآله، فهم يستسهلونَ بذْل الأرواح والتضحية.

إنّ البصرة في تشيّعها وعقيدتها امتازتْ عن كثيرٍ من مدن العراق، وستبقى بناء على هذه السّيرة، هكذا مستمرّة؛ لذا فقد بدأنا بهذا اللِّواء المبارك، ...)).

مادّة الكتاب

شرع المؤلّف بعد المقدّمة في بيان فلسفة البكاء والمأتم، وهو مبحثٌ مهمٌّ جدّاً؛ إذْ يُعدّ الأصل الذي تُعقَد عليه مآتم عزاء الإمام الحُسين عليه السلام، مبيّناً حقيقة البكاء الفطريّة، التي فُطر عليها جميع الخلق، بما هو غريزة إنسانيّة، بل وتربويّة في بعض الأحيان، متدرّجاً في عرض هذا الأمر، ابتداءً من نبيّ الله آدام وقصّة إخراجه من الجنّة، مروراً بأولاده الأقربينَ، ثمّ ما جرى على يوسف ويعقوب عليهما السلام، عاضداً فلسفة البكاء هذه بطائفتين من الأحاديث والرّوايات، الأولى عن مطلق الحزن والبكاء، والثانية عن

حزنِ النبيّ صلى الله عليه وآله على ولده الإمام الحُسين عليه السلام، مؤثِراً مصادر العامّة من المسلمين في تناول هذا الموضوع، معرِّجاً على ذكر بكاء الأئمّة عليهم السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، فضلاً عن الإشارة إلى دور الشعر في تخليد فاجعة الطفّ، مستشهداً بنماذج من أشعار الشّعراء، والحوادث التأريخيّة المتناولة لذلك.

ثمّ استعرض الكاتب مسير النّوح وعقد المآتم على سيّد الشهداء عليه السلام، بدءً من شهادته وما أثاره دمه الطاهر من ثورات على الظلم -آنذاك- وما عكسه مقتله العظيم من آثار على الشيعة ومسيرتهم، مروراً بالتوّابين، ثمّ ثورة المختار، وثمّ قيام الدولة العباسيّة، ثمّ الفاطميّين والحمدانيّين والبويّهيين، ثم العثمانيّين، وغير ذلك، مروراً بالشعائر الحسينيّة في لبنا ن وسوريا وإيران والعراق في العصر الحديث، وما يجري في شهري المحرّم وصفر فيها.

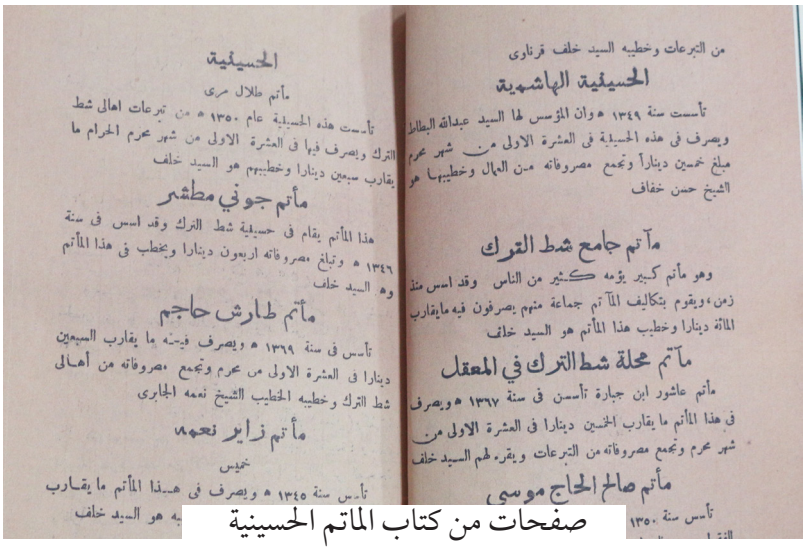
والكاتبُ في جميع ذلك يبيّن هدف المآتم، بأنّ لها: الأثر القوي في بثّ روح الفضيلة، ونشر التآخي والتّحابب بين الفرق الإسلاميّة أجمع، ... وأنّها الوازع القويّ لتكوين الأخلاق في نفسيّة الجماهير.

عمل الكاتب في الكتاب

أجرى الكاتب عمله التوثيقيّ باستعراض مناطق البصرة والمآتم التي فيها؛ فيبدأ بذكر المنطقة، ثمّ يعرّف بها تأريخيّاً بشكلٍ مجمل، ويستعرض أبرز رجالاتها ووجهائها من القادة الدينيّين أو الاجتماعيّين، ثمّ يشرع بذكر مآتمها، ويكتفي عند استعراضه المأتم ذكر سنة تأسيسه، والقائم بشؤونه، ومقدار ما يُصرف فيه من الأموال، وأبرز الخطباء الذين يقرأون فيه في المواسم، مطرِّزاً صفحة الكلام بصورةٍ لصاحب المأتم -إنْ وُجِدتْ- وكذا الخطيب.

وقد بدأ الكاتب بمنطقة (المعقل)؛ بوصفها أهمّ مناطق البصرة -آنذاك- مبيّناً أثرها الطيّب في غرس الأخلاق والتديّن؛ مسلّطاً الضوء على شخصيّتها الدّينيّة المتميّزة متمثّلة بالسيّد عبد الحكيم الموسويّ الصّوافي، وأثره فيها، مستعرضاً نبذة وافية عن سيرته وجهوده، ثمّ يبدأ في استعراض المآتم المنعقدة في تلك المنطقة، ذاكراً (٣٩) مأتماً فيها، منها: (مأتم أطفال المعقل، مأتم جمعيّة سوق المعقل، مآتم الشطراويّ، مأتم آريف حريفة كمب، مأتم آل منصور، مأتم جامع شطّ الترك، ....).

وفي مآتم (العشّار) عمل الشيء نفسه، إذْ عرض شخصيّة عبد الكريم الشمخانيّ بوصفه وجيهاً باذلاً في السّبيل الحسينيّ، وكذا الوجيه ميخائيل حنّا الشيخ، ودوره في بناء المدارس والجمعيّات والنواديّ، ثمّ ذكر (١٨) مأتماً من مآتم العشّار، منها: (مأتم باي كوكل، مأتم القصّابين، مأتم آل الملّاك، مأتم جمعيّة العمّال، مأتم الصفّارين والتنكجيّة، مأتم جمعيّة الكسبة، مأتم البحارنة، مأتم الأكراد الفيليّة، ومأتم بائعي التتن....).


من التبرعات وخطيبه السيد خلف قرناوي

الحسينية الهاشمية

تأسست سنة ١٣٤٩ هـ وان المؤسس لها السيد عبدالله البطاط ويصرف في هذه الحسينية في العشرة الاولى من شهر محرم مبلغ خمسين ديناراً وتجمع مصروفاته من العمال وخطيبها هو الشيخ حسن خفاف

مأتم جامع شط الترك

وهو مأتم كبير يؤمه كثير من الناس وقد اسس منذ زمن، ويقوم بتكاليف المآتم جماعة منهم يصرفون فيه مايقارب المائة دينارا وخطيب هذا المأتم هو السيد خلف

مأتم محلة شط الترك في المعقل

مأتم عاشور ابن جبارة تأسس في سنة ١٣٦٧ هـ ويصرف في هذا المأتم ما يقارب الخمسين دينارا في العشرة الاولى من شهر محرم وتجمع مصروفاته من التبرعات ويقرء لهم السيد خلف

مأتم صالح الحاج موسى

تأسس سنة ١٣٥٠

الحسينية

مأتم طلال مرى

تأسست هذه الحسينية عام ١٣٥٠ هـ من تبرعات اهالي شط الترك ويصرف فيها في العشرة الاولى من شهر محرم الحرام ما يقارب سبعين دينارا وخطيبهم هو السيد خلف

مأتم جوني مطشر

هذا المأتم يقام في حسينية شط الترك وقد اسس في سنة ١٣٤٦ هـ وتبلغ مصروفاته اربعون دينارا ويخطب في هذا المأتم وه السيد خلف

مأتم طارش حاجم

تأسس في سنة ١٣٦٩ هـ ويصرف فيه ما يقارب السبعين دينارا في العشرة الاولى من محرم وتجمع مصروفاته من أهالي شط الترك وخطيبه الخطيب الشيخ نعمه الجابري

مأتم زاير نعمه

خميس

تأسس سنة ١٣٤٥ هـ ويصرف في هذا المأتم ما يقارب ... هو السيد خلف

صفحات من كتاب المآتم الحسينية



مقدمة

المآتم الحسينية فكرة كانت تراودني بين كل فترة حتى استمرت فنجزت هذا الكتاب

كان الألم يحز في نفسي حينما كنت استطلع هذه الشعائر الخالدة الحسينية على مختلف مظاهرها وحقيقتها ، وكانت العقيدة تحثني على ان اقوم انا بهذا المشروع لولا خوف الفشل من النجاح واخيراً وبعد التردد اقدمت عليه وكلي ايمان باني ان خبت في اخراجه حسب الاصول الفنية فما خبت في نيل الاجر والثواب من سيد الشهداء في يوم الجزاء

فشروعي هذا مشروع عقيدي بحت عرضته على مسرح التاريخ الخالد فيه صوراً من الشعائر الحسينية لتستقيه الاجيال الاتية ولاتأخذ منه درساً عقيدياً ان قضمت الظروف والصروف على العقايد

والحسين امام المؤمنين وسيد الموحدين ورجل العقيدة والمبدأ وبطل الاباء والنخوة العربية فاذا حشرت نفسي في جيش خدامه الابرار فلا شك بان الدين والعقيده والعروبه سوف تعدني من افراد جيش الحسين وهذا ما اردته .

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلف واقفاً يزور مرقد الشهيد مسلم بن عقيل (ع) حينما جمع تاريخ الكوفه سنة ١٣٥٦

صفحات من كتاب (المآتم الحسينية)

ثمّ ذكر المؤلّف منطقة (التميميّة)، ومن مآتمها: (مأتم التميميّة، مأتم حسينيّة الشاوي، مأتم كاظم بريج، وموكب الخندق).

ثمَّ منطقة (البصرة)، ذاكراً فيها مأتم (باش أعيان)، معرِّفاً بهذه الأسرة، وأعلامها، ثم مأتم (آل عامر)، ومأتم (جمال الدّين)، ومأتم (مير محمّد القزوينيّ)، مبيّناً شخصيّته ودوره الدينيّ والاجتماعيّ، ومأتم جامع (يحيى زكريا)، وموكب الوحدة وربيعة ومأتمها).

خاتمة الكتاب

وفي الخاتمة بيّن الكاتب أثر هذه المواكب في ثبات العقيدة، وأنّ أهل الإسلام من خلالها ثابتون على المبدأ ومناوؤن للأفكار الهدّامة، التي كانت شائعة آنذاك.

ملاحق الكتاب

وفي نهاية الكتاب أدرج الكاتب ملحقاً تضمّن، ما يأتي:

رسالة وجّهها الكاتب إلى العلّامة الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، في بيان فلسفة الحديث النبويّ الشريف (حسينٌ منّي، وأنا من حسين)، وجواب الشيخ عنها، بأربعة أوجه عميقة الدلالة واضحة البرهان.

كلمة لنوري السّعيد.

كلمة لصالح جبر.

بعض القصائد الشعريّة.

ذِكْر الشركات الداعمة للمآتم الحسينيّة.

ذِكْر بعض أدباء البصرة، الذين كتبوا ونظموا في الإمام الحُسين عليه السلام، مثل محمّد جواد جلال، وعبود شير، وغالب الناهي، وكاظم محمود الصائب، وغيرهم.

قراءتُنا في الكتاب

من خلال مطالعتنا الكتاب، لاحظنا ما يأتي:

أهميّة الموضوع وباكورته: إذْ تُعدُّ فكرة توثيق المآتم الحسينيّة من الأفكار المهمّة والضروريّة.

تنوّع المآتم التي ذُكرت، واختلاف عقائد أهلها.

الإسهام من مختلف شرائح المجتمع وفئاته في الإنفاق على المآتم الحسينيّة، وعمارتها.

إفتقار الكتاب للتنظيم والتبويب، ولعلّ سرعة إنجاز العمل، وكونه الباكورة في مجاله ، هما ممّا يُعتذر له.

إفتقار بعض الشخصيّات من الخطباء ورجال الدّين والوجهاء إلى ترجمةٍ مختصرةٍ للتعريف بهم.

الأستاذ حاتم الشمخاني وحياة القرآنية



• حاوره: عبد العزيز مسلم

عرف في الوسط القرآني كقارئ للقرآن وكأستاذ لأحكام تلاوته، له مشاركات عديدة في المسابقات والمحافل القرآنية، كما أنه ممن كان لهم الدور البارز في تفعيل الحركة القرآنية في البصرة، إنه الأستاذ: (حاتم)، أو كما يسميه زملاؤه القرآنيون: (أبو منتظر الشمخاني).

وللتعرف أكثر على سيرته وحياته القرآنية، كان لمجلة (الخطوة) معه هذا اللقاء.

ـ الخطوة: في البدء: نود أن نتعرّف على سيرتكم الذاتية.

ـ بسم الله الرحمن الرحيم. إسمي: (حاتم عبد القادر يوسف الشمخاني)، وأنا من مواليد (١٩٥٧م) ، وأسكن الآن في البصرة، قضاء (شط العرب) ، وأشتغل في تدريس أحكام التجويد والتفسير ، فضلاً عن التحكيم في المسابقات القرآنية.

ـ الخطوة: لكل أمر بداية ، فكيف كانت بدايتكم مع القرآن الكريم؟

منذ صغري وأنا أعشق تلاوة القرآن، وقد هيَّأ الله لي والدي ليبعثني إلى أماكن تعليم قراءة القرآن عند (الملّا)، وكان عمري آنذاك خمس سنين، فكانتْ بدايتي على يد أُستاذة في القراءة اسمها (أُمُّ نعيم)، تعلمتُ على يديها قراءة عدد من سور القرآن الكريم، ثُمَّ جاء دور الأستاذ السيد (جابر) ليحلَّ محلَّ (أُمِّ نعيم)، وهو من أهالي النجف الأشرف، فواصلتُ تعلّمي على يديه، وبعد أن أصبحتُ شابّاً، أخذتُ أستمع

إلى تلاوات كبار القُرّاء عن طريق أشرطة التسجيل (الكاسيت)؛ لإتقان قراءة القرآن.

وفي سنة (١٩٩١م)، هاجرتُ إلى الجمهورية الإسلامية في إيران، والتقيتُ هناك بزميل الدراسة: الأستاذ (محمد سعيد الخرسان)، (أبي سجاد)، ثم التقيتُ ـ أيضاً ـ بالأستاذين الجليلين: الشيخ (عدنان الصالحي)، و (أبي عباس القرآني)، فاستفدتُ منهما كمّاً كبيراً من المعلومات في مجال القرآن الكريم، وبعدها، شَققتُ طريقي في تعليم القرآن الكريم، واستمر ذلك إلى يومنا هذا، ولله الحمد.

ـ الخطوة: ما هي العوامل المؤثرة التي ساعدتك في دخول هذا المجال المبارك؟

– حبّي للقرآن هو الذي جذبني إليه ، وعندما كنتُ طفلاً صغيراً في سنِّ التاسعة، كنتُ أقرأ القرآن في جامع جدِّي (صالح الحمد)، الكائن في قضاء (شطّ العرب)، وكان صوت التلاوة يُبثُ إلى خارج الجامع.

ـ الخطوة: هل تحفظ شيئاً من القرآن، أم يقتصر الأمر على التلاوة؟

– حفظتُ القرآن كلَّه، ولكن، بصورة غير متسلسلة، فكلُّ آية أسمعها، أعرف مكانها في القرآن، وفي أيّ سورة؛ لكثرة القراءة.

ـ الخطوة: من هو القارئ المفضّل الذي تُحبّ أن تستمع إليه وتقلّده في تلاواتك؟

– أنا أستمع دائماً إلى القارئين الكبيرين في أدائهما: (محمد صدّيق المنشاوي)، الذي هو بَحرٌ من الخشوع والروحانيَّة في التلاوة، والآخر: (محمود خليل الحصري)، وهو من أفضل القرّاء من ناحية أحكام التلاوة، فأنا أستفيد من الإثنين معاً، وأمّا بالنسبة إلى التقليد في التلاوة، فأُقلّد الأستاذ (محمد صديق المنشاوي).

ـ الخطوة: هل شاركتَ في مسابقات للقرآن الكريم؟

– في الحقيقة: شاركتُ في عدد من المسابقات، وكان أغلبُها في المهجر؛ فاشتركتُ في مسابقة محلّيّة على مستوى الجالية العراقيّة في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، وحصلتُ على المرتبة الأولى، ولي مشاركات عديدة في المهجر، وبعد عودتنا بعد سقوط النظام الطاغوتي، شاركتُ في (مسابقة الأذان)، التي أقيمت في الجامعة المستنصريّة ببغداد، وحصلتُ على المركز الأوّل على مستوى العراق، وأمّا الآن، فمشاركاتي مقتصرة على التحكيم في المسابقات القرآنيّة.

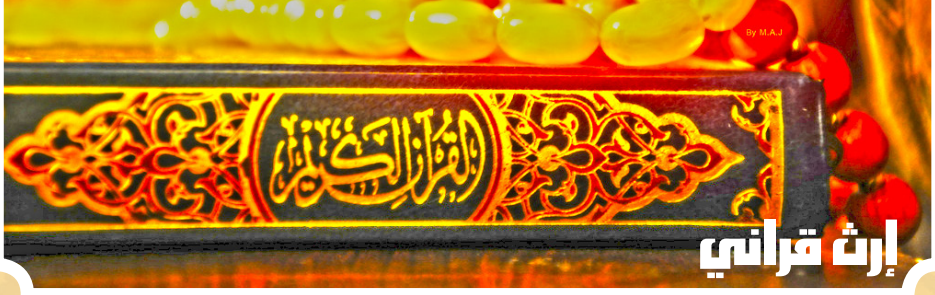
ـ الخطوة: ماذا تعني لك هذه المشاركات في هذه المسابقات؟

– هذه المشاركات تُمثّل مجالاً مهماً يَستفيد منه القارئ بشكل عام لتطوير قدراته، وهذا ما لمسته عملياً خلال احتكاكي بباقي الأساتذة والقرّاء ممَّن لديهم الطاقات والكفاءات العالية، وكذلك القرّاء الذين كانوا معي في المهجر، أمثال: (أبي الفضل الجعفري)، والأستاذ (أبي منتظر الكاظمي) (رحمة الله عليه)، وآخرين، ممّا ولَّد عندي عامل الخبرة، وكان لذلك ـ أيضا ـ الأثر الإيجابي في صقل موهبتي.

ـ الخطوة: كيف تُنمّي التربية القرآنيّة في نفوس الآباء كي يُشجّعوا أبناءهم على حضور الدورات القرآنية؟

– في الحقيقة: لدينا آباء كثر يتواصلون في حضور المسابقات القرآنية مع أبنائهم، ويأخذون النصائح من الأساتذة لتطوير قابليات هؤلاء الأبناء ، وأنا أنصح كلَّ الآباء بأن يسلكوا هذه الطريقة؛ لأنَّها تعود بفائدةٍ كبيرةٍ على الأولاد والعائلة بأجمعها.

ـ الخطوة: ما هو رأيك بقرّاء العراق عموماً والبصرة خصوصاً؟



- قرّاء العراق - بصورة عامّة - قرّاء جيدون، أمّا محافظة البصرة، فتمتلك طاقات قرآنيّة كبيرة ؛ ففي السنوات العشرة الأخيرة، برز لدينا قرّاء رائعون جداً.

- الخطوة: ما هي نصيحتكم للقرّاء الجدد؟ هل يقلّدون الآخرين، أم يخطّون لأنفسهم طريقاً خاصّاً بهم في التلاوة؟

- لا ينجح القارئ حتى يقلّد، ولكن، بعد أن يكون محترفاً، يجب عليه أن يتخذ لنفسه طريقة خاصّة؛ كي يتميز بطريقته في التلاوة عن باقي القرّاء، فلدينا بعض القرّاء في البصرة لهم بصماتٌ واضحةٌ ومقطوعاتٌ جميلةٌ في التلاوة، وهي تُمثّل براعتهم وخبرتهم في هذا المجال.

- الخطوة: هل لديك نصّ قرآني مفضّل تُحب أن تقرأه في الأمسيات والمحافل القرآنية؟

- أُفضِّل تلاوة النصوص والآيات القرآنية التي تخصُّ أهل البيت عليهم السلام.

- الخطوة: ما هي طموحاتك وتطلعاتك القرآنية؟

- أتمنَّى أن تكون لنا مدرسة أو جامعة قرآنية خاصّة في البصرة؛ فهنالك قرّاء وحفّاظ من الطراز الأوّل على مستوى العراق يستحقّون أن يكون لهم هذا الدعم؛ لكي نصل بالعمل القرآني إلى المراتب الدوليَّة.



- الخطوة: ما رأيك بإعادة إحياء تراث التلاوة العراقية؟

- هذا أمر مهمّ جدّاً؛ لأنَّ التلاوة العراقيّة هي أصل التلاوات، وبحسب اطّلاعي، يُذكر أنَّ المقام العراقي هو الأصل، وأمّا الأداء، فهو مصري، فالطريقة العراقيّة محبّبة إلى قلوبنا، وقريبة من نفوسنا، فأنا من المشجّعين لإعادة إحياء تراث هذه التلاوة العريقة.

- الخطوة: كلمة أخيرة تنصح بها الشباب القرآني؟

- أنصح الشباب القرآني بقراءة القرآن، وبقراءة التفاسير والعقائد إلى جنب ذلك؛ لكي لا يكون الهمّ النغم أثناء التلاوة لا غير؛ فنحن نحتاج إلى نشر وعي التفسير بين قرائنا.

ونسأل الله أن يوفق الجميع لخدمة كتابه العزيز.

موكب أهالي الجبل

ودوره في خدمة الرسالة الحسينية

• السيّد شُبّر السّويج

أمرنا النّبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أن نرتعَ من رياض الجنّة، فَسُئِلَ: يا رسول الله، وما رياضُ الجنّة؟ قال: «حَلَقُ الذِكر»، فمنها تشعّ الأنوار المحمدية، و ترى أتباع أهل الذّكر عليهم السلام ينتشرون ليزكّوا أنفسهم بمحبّة محمّد وآله الكرام.

وخير أماكن يشعّ منها النور هي المساجد والحسينيّات والمواكب الولائيّة، التي تنبض بحركة الإصلاح والصلاح، واليوم، لنا حديث عن أحد المواكب التي أدّت دوراً رائعاً في نشر العلم في منطقة (الكرمة) في مدينة البصرة، موكب (أهالي الجبل).

المؤسّس، ودواعي التأسيس

المؤسس الحاج المرحوم (أبي زهير: نجيب شاهين نيسي السّكيني) رحمه الله، وكان خير أمينٍ في نقل علوم أهل البيت عليهم السلام وظلاماتهم لأهله الكرام؛ إذ بعد عودته من



المهجر، بادر إلى إنشاء حسينيّة (أبي الفضل العبّاس عليه السلام) لينطلق منها في نشر نور العلم، وكان الدّاعي لديه: إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، الذين أمرُوا شيعتهم بإحياء أمرهم، وقد اختار اسم (أبي الفضل العبّاس عليه السلام)؛ لعلاقته مع أهلِ قريته برمز الإيثار والطّاعة لأهل البيت عليهم السلام.

هيأة الأمناء

تتكوّن من عشرة أُمناء، نذكر منهم: الحاج المرحوم (أبا زهير السّكينيّ)، والحاج (كاظم شاهين السّكينيّ)، و(جواد كاظم شاهين)، و(فلاح حسن نعيم)، و(جميل فالح)، و(رحيم جميل فالح).

وأمّا الخدّام، فعددهم خمسة وعشرون فردا بين رجل وامرأة.

وتوزّع مهام العمل على الإخوة بحسب تواجدهِم، والواجبات الموكَلة إليهم في المسير للتّشابيه، وأثناء العزاء، والخدمة، والضّيافة، ومتابعة الإخوة القائمين على تنظيم هيأة العزاء، وحلقات الذّكر التي تُقام في الموكب، والحسينيّة التي ينطلقون منها لتقديم الخدمة للزّائرين.

موقع الموكب

يقعُ موكب (أهالي الجبل) على طريق الزّائرين في (حي الرّسالة) في منطقة (الكرمة) في مدينة البصرة، وهو عبارة عن (جادرٍ) (خيمة كبيرة) نُصب فيه منبرٌ يرتقيه رجال الدّين للوعظ والإرشاد، وبجنبه (جادر) آخر لخدمة النّساء.

ويتصدّر الموكب صورة المرحوم الشّيخ (نجيب شاهين نيسي)؛ عرفاناً من أهل القرية بجميلِه، وتخليداً له؛ لأنّه الدّال على الخير، وله السّبق في إحياء هذه الشّعائر بهذه الكيفيّة الرّائعة، في إيصال الذّكر والتّذكير به، وفيه ساريةٌ نُصِبَ عليها رايةٌ، شعارها: «**السّلام عليك يا أبا الفضل العبّاس**».

مميّزات الموكب

لهذا الموكب خدماتٌ جليلةٌ ومميّزةٌ؛ ففضلاً عن استقباله الزوّار، وتقديم الخدمات لهم، وتلبية حوائجهم، واستضافتهم للمبيت في منازل أهل القرية، فإنَّ لهم ممارسات رائدةٌ في الخدمة، وطرح الشّعائر الحسينيّة، منها:

١- تواجد رجل دين يعتني بتهذيب العمل وتبليغ المفاهيم الدّينيّة الصّحيحة، والوعظ والإرشاد، من خلال ارتقاء المنبر وإقامة الصلاة.

٢- إحياء الشّعائر الحسينيّة بصورةٍ رائعةٍ؛ بعمل التّشابيه لواقعة الطّفّ يوم العاشر في موقعٍ أعدَّه خدّام الموكب لهذا الغرض؛ إذ تُعرَض المشاهد الأليمة بشكلٍ توضيحيٍّ حاكٍ عن مصائب أهل البيت عليهم السلام، وقد بلغ عدد المشاركين في السّنة الأولى مئة وخمسين شخصاً، ثمَّ ازداد العدد في السّنين اللّاحقة؛ إذ تطوَّر عملُ الخدمة، فأصبح أهل القرية يخرجون بموكب عزاء يمثّلُ مسير الإمام الحُسين عليه السلام مع عياله إلى كربلاء في أوّل يومٍ من محرَّم، إذ

ينطلق المسير من (حيّ الرّسالة) إلى جسر (الماجديّة)؛ ليُذكّر بمصائب آل الرّسول ﷺ، ويشحذ هممهم للمساهمة في إحياء أمرهم، وفي اليوم السّابع من محرّم، يُقام العزاء بشكل تشابيه يصوّر فيها شجاعة أبي الفضل العبّاس عليه السلام وإيثارِه، ومصائب الإمام الحُسين وآله عليهم السلام بفقدِ ظهيرِه، وعضيدِه، وحامل لوائه.

ويقوم الموكب يوم الثّالث عشر من محرّم بتمثيل رجوع الإمام السّجّاد عليه السلام إلى كربلاء لدفن الأجساد الطّاهرة بمحضر قبيلة بني أسد، التي جاءت لدفن الأجساد الزّواكي.

٣- إحياء وفيات أهل البيت عليهم السلام والسّيّدة الزّهراء عليها السلام بتشييعٍ رمزيٍ مُعبِّرٍ عن ظلامتهم عليهم السلام.

٤. للموكب ملابسُ خاصّة في كلِّ فرقةٍ؛ إذ يتميَّز الأفراد بحسب أدوارهم في واقعة التّشبيه، وقد قسّمت الأدوار على أسماء قادة الجيش الأمويّ، وعلى شخصيّات أهل البيت ﷺ وأصحابهم الكرام.

٥. يوجد في الموكب أفراد متخصّصون بقرع طبول الحرب، ولهم زِيٌّ خاصٌّ، ويبلغُ عددهم خمسة وثلاثين نفراً.

٦. يُقدّم الموكب عدّة وجبات طعام أثناء مسير الزّوّار، وفي مناسباتٍ أخر يُحييها أهل القرية.

٧. للموكب تعاونٌ وثيقٌ مع بقيّة المواكب والحسينيّات في تنظيم الإستعراضات وإحياء الشّعائر الحسينيّة.

٨ . للموكب أفرادٌ خاصُّون للحماية والمراقبة، ولهم تنسيقٌ مع بقيّة المواكب المجاورة، ورجال الشّرطة والجيش، وبقيّة رجال الأمن، ومسؤولي الدّولة.

٩. للموكب مفرزةٌ طبيّةٌ تقدّم العلاج والأدوية وكلّ ما يحتاجه الزّائر، من الضّمّادات والمراهم والمسكّنات الموضعيّة، وغيرها من المستلزمات.

ومّما يبعث السّرور في القلب: أنَّ الإخوة العاملين في الموكب يصطحبون صِبْيَتَهُم لينالوا شرفَ الخدمة بدعوة الزّائرين.

صندوق (طفل الحسين)

وقد بادر الآباء إلى الإستجابة لمشروع صندوق (طفل الحُسين) الخاص بالأطفال، وكيفيَّتُهُ: أن يوفِّرَ كلَّ طفلٍ من مصروفه الخاصّ مبلغاً من المال، يُجمع في صندوق خاصّ لمدّة سنةٍ كاملة، ويُنفق في سبيل الله تعالى، وحبِّ الإمام الحسين عليه السلام؛ من خلال تشكيل موكبٍ صغيرٍ للأطفال يُشرِفونَ على الخدمة فيه؛ لتتأصّلَ في أنفسهم هذه الأمانة في حبِّ أهل الذّكر ﷺ، ويستمرّ عطاء ثورة الإصلاح من خلال أبنائها، ليصلَ تراث أهل الذّكر إلى الأجيال عبر مَن يحملونَ مِشعَلَ العقيدة لنشر أنوار الإمام الحُسين ﷺ ومبادئه، ويبدّدون ظلمَ الطّواغيت.

ثلاثين، بعد المشي على سكينة ووقار، واذا وصلنا للضريح كبرَّنا أربعين، آدابٌ يُرسِل فيها الامام عليه السلام رسالة لكلّ المشكّكين وهي: أننا من الموحدين.

من شُهدائنا الأبرار

الشهيد السعيد: السيد منتظر البطاط

• عامر الزاير



يالَها من منزلةٍ ومقامٍ عظيم يغبطهم عليه الأوّلونَ والآخرونَ، ويا لهُ من فوزٍ وسعادةٍ لا يعرفُ طعمَها إلا مَن عاشها وعشقَها وعرفها حقَّ معرفتِها؛ فلذا، تسابق عُشّاقها إليها، مؤثرينَ لها على كلّ ما في الدّنيا وزهرتها، غير مبالينَ بالموت، مُدْركينَ أنّها الحياةُ السّعيدةُ، متذكّرين في ذلك قول إمامهم وسيّدهم سيّدِ الشّهداء: عليه السلام «**لا أرى الموتَ إلا سعادةً، والحياةَ معَ الظالمينَ إلّا بَرَماً**».

وتحت هذا الشّعار، لبّى المؤمنونَ نداءَ الجهاد الذي أصدرتْهُ المرجعيّة العُليا(أدامها الله تعالى) واضعين أرواحهم على أكفِّهم، راجين بذلك رضا الله، ومجاورة رسوله وأهل بيته الميامين صلواتُ الله عليهم أجمعينَ، ومن بين أولئك الأبطال: الشّهيدُ السّعيدُ «منتظر محمّد هاشم البطّاط»، الذي ودَّع أهلَه وعيالَه، وأعرضَ عن الدُّنيا وملذّاتها.

وُلد الشّهيد في سنة (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) في حيِّ الزهراء، التابع لمركز مدينة البصرة، وهو متزوّجٌ، وله طفلان.

تربّى الشّهيد على مبادئ أهل البيت عليهم السلام، فهو من أسرةٍ هاشميّةٍ لها ارتباطٌ وثيقٌ بمحافل أهل التقوى والورع، ومن هنا، إنعكستْ الخِصال الكريمة والعقائد القويمة على شخصِه، فكانَ ملازماً لوالده منذُ صغره، يتردّد معه على الجوامع والحسينيّات، فانغرستْ مبادئ الإسلام وأخلاقه على نفسِه وروحِه، وبانتْ ثمارها على الرّغم من قِصَر مدّة حياتِه، لكنّه استطاع بفضل تربيته الحسينيّة أن يؤسِّس المشاريع





الخيريّة والدينيّة التي تُنبئ عن وعيه وثقافته الدينيّة؛ فقد أسّس الشّهيد بيتاً رمزيّاً للزهراء عليها السلام، وسمّاه (بيتُ الأحزان)، وكان هذا العملُ فريداً من نوعِه في البصرة، ويُقام في جنبات هذا البيت مهرجانٌ في ذكرى شهادةِ الزهراء عليها السلام.

كان الشّهيد كثيرَ المساعدة للفقراء فأسّس هيأة الزهراء الخيريّة التي تعنى بدفع المساعدات الماديّة والعينيّة لكلِّ المحتاجين؛ إذ يشترك الشّهيد مع مجموعةٍ من المؤمنينَ في جمع المساعدات العينيّة مِن مالهم الخاصّ ، وإنفاقها على المحتاجينَ والمعوزينَ.

وكان الشّهيد مِن الداعمينَ للمواكب الخدميّة، ومنها: موكب الزهراء، وموكب بني منصور، وغيرهما، وجدير بالذكر أنّ الشّهيد السّعيد كانت له أمنيةٌ ذكرها في لقاءٍ توثيقيٍّ خاصٍّ معه من قبل كادر (مركز تراث البصرة) في بيت الزهراء عليها السلام الرمزيّ قبل شهادته، وهي :أن يبدّلَ بيوت الصّفيح إلى بيوتٍ تليقُ بسكنى عيالاتِ آل محمّد مِن اليتامى والفقراء.

ولمّا سمع الشّهيد السّعيد بفتوى الجهاد الكفائيّ، هبَّ مبادراً مِن حينها ،حتى حُكِي أنّه لم يخبر والده عن نيّته بالذهاب إلى الجِهاد؛ لتخوّفه مِن رفضِه له، ولكنّه في يوم من الأيّام أخبر والده أنّه لا يفكر في مالٍ ولا جاهٍ، ولا يُريد مِن هذه الدّنيا الفانية غير رضا الله عزّ وجلّ، ولأنّه يعرفُ أنّ رضا الله عزّ وجلّ مِن رضا الوالدين، فكان لابدَّ له من إخبارهما، ففي البداية رفض ذهابه، ولكنّه لما عرف أنَّ ولده استجاب لفتوى الجهاد، سرعان ما وافق، ورضي بقضاءِ اللهِ وقدرِه.

شارك الشّهيد في عدّة معارك، آخرها: معركة (بلد) التي نال فيها شرف الشّهادة في أثناء مداهمة أحد أوكار الدّواعش؛ حيث كان ذلك الوكر مفخّخاً فانفجر بهم، ما أودى بحياته بتاريخ(٣٠-١٢-٢٠١٤م).

استقبل أهلُه وذووه خبرَ استشهادِه المؤلم، ولكنّ معرفتهم بقدسية الهدف، و بمرتبة الشّهيد العالية جعلتهم يتقبّلونَ نبأَ استشهاده بالحمد والثناء لله تعالى على فوزه بهذه المنزلة السّامية.

شُيِّع جثمانُه الطاهر في كربلاء المقدّسة، وشارك في تشييعه سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ، ومتسبو العتبة الحسينيّة المقدّسة، وشخصيّاتٌ دينيّةٌ معروفةٌ، وأُقيم له فيها مراسم العزاء، وكان الشّهيدُ قدْ أوصى أصدقاءه إذا ما نال شرف الشّهادة أن يكون تشييعُه عزاءً للإمام الحُسين عليه السلام، و مِن ثَمَّ كان له تشييعٌ مهيبٌ آخر في البصرة من أهله وأصدقائه و أهالي منطقته، حضره وجهاء المحافظة وأعيانها، وساروا به إلى مثواه الأخير.

فسلامٌ عليه يومَ همَّ بالجهاد، ويوم قضى شهيداً سعيداً على خطى إمامه ومقتداه سيد الشهداء عليه السلام



بريد الخطوة

إرتأت مجلتنا أن تستحدث هذا الباب لورود الكثير من الرسائل من القرّاء الكرام المتابعين لعمل مركز تراث البصرة، ولأهميتها، كونها تحمل أفكاراً من شأنها أن ترتقي بالمجلة في جميع جوانبها وأبعادها، لذا، نجمل في هذا العدد بعضها، ونؤجل البعض الآخر إلى الأعداد اللاحقة ، ونعد القرّاء الكرام بأن رسائلهم سوف تكون محل اهتمامنا وتقديرنا.

تنبيه

ذكرنا في العدد الأول من مجلة الخطوة في الصفحة (١٧) ضمن موضوع «سوق الصفارين في البصرة»، المندرج تحت باب (معالم بصرية)، وتحديداً في العبارة التالية « ...وكان يسمى سابقاً سوق (موسى العطية)، نسبة الى أحد أساتذة المهنة المعروفين سابقاً»، فوردتنا رسالة كريمة من الأستاذ الفاضل (كريم علاوي)، ينبه فيها على السهو الوارد في هذه العبارة، وأن الحاج (موسى العطية) هو من أعيان ووجهاء البصرة، ولم يمتهن هذه المهنة قط، وقدّم لنا – مشكوراً– بعض الإثباتات والأدلة التي أثبت فيها كلامه، ونحن –في الوقت الذي نتقدم فيه ببالغ الشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل الأستاذ كريم علاوي على متابعته للمجلة،– نعتذر للقارئ الكريم عن هذا السهو، ونعد الأستاذ علاوي أن تكون جميع ملاحظاته محل اهتمامنا ودراستنا وفخرنا دائماً.

هيأة التحرير.

شكر وتقدير

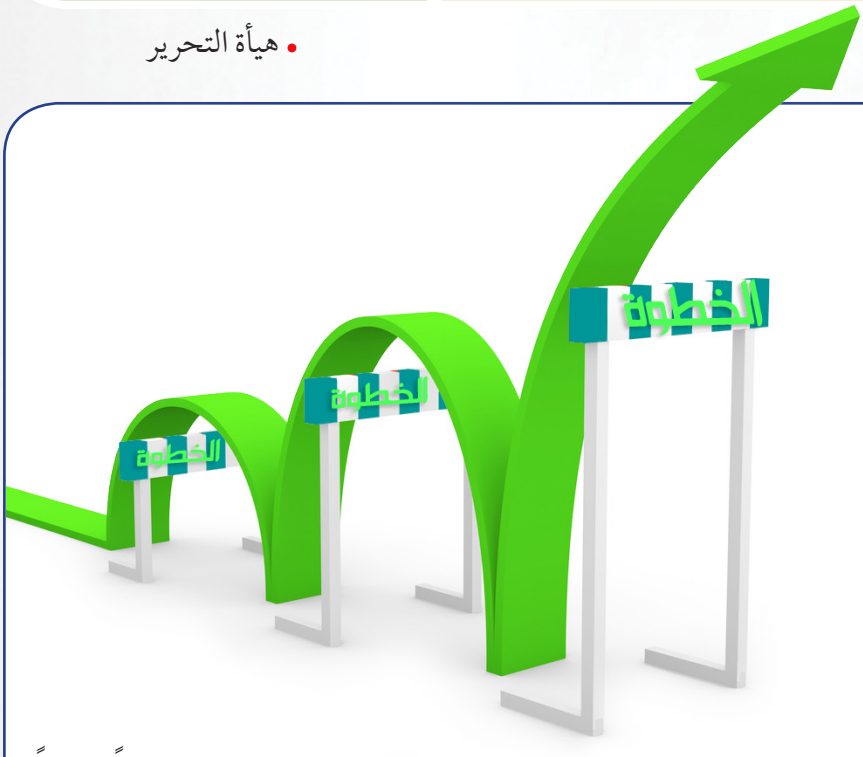
وردتنا رسالة كريمة من جناب السيد سلمان ال جماز الحسيني، المدير الأسبق لمصلحة التمور العراقية يقدّم فيها شكره وتقديره للسادة القائمين والمشرفين على مركز تراث البصرة، ويسأل الله أن يحفظهم ويسدد خطاهم على طريق الصدق والأمانة ، ويضيف أن مجلة الخطوة ستكون في المستقبل مصدراً مهماً للباحثين والمتتبعين والمهتمين في شؤون التراث.

نشكر جناب السيد سلمان آل جماز الحسيني (حفظه الله) على هذه الكلمات وهذه المشاعر، التي أبداها تجاه مركز تراث البصرة ومجلة الخطوة الثقافية، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل سوية لما يحقق الخير والسعادة لبصرتنا الحبيبة.

• هيأة التحرير

مقترحات

وردت المجلة رسالة من الصديق (فلاح البصري)، يذكر فيها أنه من المتابعين للمجلة بجميع أعدادها ، ويراها من المجلات الثقافية التي تتناول مواضيع غاية في الأهمية؛ إذ تسلط الضوء على مواضيع تخص التراث البصري بجميع أبعاده وجوانبه ، ويرى صديقنا الأخ فلاح ضرورة إبراز البصرة من خلال الصورة التراثية، واقترح زيادة عدد الصور في باب (من إرشيف التراث البصري)؛ كونها حاكية عن واقع مدينة البصرة في الزمن الماضي ، كما يتمنى للمجلة مزيداً من التقدم والإزدهار في مسيرتها العلمية.



صديقنا العزيز فلاح البصري، نشكر اهتمامك ومتابعتك للمجلة، وستكون آراؤك ومقترحاتك دائما محل دراسة واهتمام هيأة تحرير المجلة ، ونقول لك بآرائك وآراء ومقترحات المتابعين ستتقدم المجلة علمياً وثقافياً لما يحقق الكلمة الصادقة والهادفة في طريق التقدم العلمي ، وننتظر منك المزيد .

• هيأة التحرير

إلتفاتة

بعد صدور أربعة أعداد تدخل الخطوة عامها الثاني ، وعلى الرغم من قصر المسيرة، إلا أن مجلة الخطوة سارت بخطوات واثقة وثابتة بعد أن تنوعت موضوعاتها وتميّزت؛ بغية الوصول إلى الأهداف المرسومة لها، كونها تصدر عن مركز يعنى بتقصي وجمع ما يمكن جمعه من التراث البصري بجميع جوانبه وأبعاده، وإظهاره للملأ، هذه الخُطوات ستتبع – إن شاء الله – بخطوات أخرى في سبيل النهوض بالواقع الثقافي البصري، وعودة البصرة إلى سابق عهدها؛ بوصفها مدينة تحتضن العلم والأدب والحكمة، تخرَّج منها الأدباء والعلماء والمفكرون و.....

ولتحقيق هذا، لابد لنا من التفاتة حقيقية وجادّة لواقعنا الثقافي اليوم، وضرورة أن يكون للإعلام دوره البارز والرئيس –سواء أكان إعلاماً مقروءاً، أم مسموعاً، أم من خلال الإعلام الإلكتروني باختلاف أنواعه وألوانه– في إشاعة روح الثقافة والفكر الواعي، الذي يقوم على الأساس العلمي والعملي الرصين، للحفاظ على التاريخ الجميل للمدينة، الذي يحمل كل المعاني الطيبة، وبالتالي، لحماية تراث مدينتنا، سواء أكان تراثاً دينيّاً، أم حضارياً، أم عمرانيّاً، أم اجتماعيّاً، بل بكل صنوفه وجوانبه، وصونه من الضياع.

كما نأمل –ونحن نحتفي ببداية العام الثاني للمجلة– أن تكون للمثقف بشكل عام والبصري بشكل خاص بصمته في الإسهام في رفد الحركة الفكرية الهادفة، لتهيئة جيل واع وطاقات فكرية متحصنة بالدين الأصيل والعلم النافع، قادرة على أن تعيد للبصرة دورها الريادي بين الأمم.

وأخيراً: إن من منن الله علينا أن تقوم العتبة العباسية المقدسة بمد أياديها الكريمة، وتفتتح مركزاً لجمع التراث البصري، وأن تكون إحدى ثمرات هذه المنة المباركة صدور مجلة «الخطوة» الثقافية، التي أراد لها الله تعالى أن تكون بابا تلجه كل فئات المجتمع وشرائحه باختلاف وتنوع ثقافاتها.

ومن هنا، ندعو –وبصدق نية– كل من لديه الحرص على جمع تراث المدينة إلى أن لا يتردد في الكتابة لنا في مختلف المواضيع التراثية، وسيجد منّا بالغ الاهتمام والتقدير لما يكتب للمجلة، التي سيجد فيها الكاتب والمتلقي – بإذن الله – وسيلة فاعلة لكل ما فيه الخير للبصرة الحبيبة.

والله الموفق.

• مدير التحرير



لوحةللخطّاط البصري / وائل الرمضان

ممتزج لوني ينسجم مع دلالة الألفاظ التي رسمها الخطاط في هذه اللوحة، فكل لون ينسجم مع مضمون الكلمات التي تشكل العبارة: «الدنيا ساعة، إجعلها طاعة»؛ فاللون الأسود منسجم مع أحوال الدنيا، واللون الأحمر منسجم مع شأن الأمر بالطاعة، فضلاً عن المشقة الناجمة عنه، والأخضر جاء منسجما مع نتيجة الطاعة، التي تورث الانشراح والسرور.

المسابقةُ الدوليّةُ الأولى للكتابِ البصريّ

يسرُّ مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة أنْ يُعلنَ عن إطلاق المسابقة الدوليّة الأولى للكتاب البصريّ؛ إسهاماً منه في إبراز محامد التراث البصريّ، وإحياءً له، وإثراءً للمكتبة البصريّة المختصّة، فيدعو الكتّاب والمفكّرينَ وأصحاب الأقلام الفذّة، وذوي الإختصاص للمشاركة فيها، وستكون محاورها كما يلي:

محاور المسابقة

ستتضمّن المسابقة المحاور الآتية:

١- محور علوم القرآن وتفسيره، ومناهج التفسير، والقراءات القرآنيّة، ونحو ذلك.

٢- المحور الفكريّ والعقائديّ، ويتضمّن مختلف القضايا الفكريّة والعقائديّة والفلسفيّة المطروحة في البصرة، ورجالاتها.

٣- محور الفقه والأصول ودراية الحديث.

٤- المحور اللّغويّ، ويشمل الدّراسات اللّغويّة بمختلف مجالاتها: النحويّة والصّرفيّة والصّوتيّة والبلاغيّة، وغيرها بما يبرّز الجهد البصريّ نشأة وتطوّراً.

٥- المحور الأدبيّ، ويشمل الظواهر الأدبيّة المختلفة، وأثر الشعراء البصريّين في بروز جملةٍ منها، فضلاً عن الظواهر الأدبيّة الخاصّة بالقضيّة الحسينيّة ومشروع أهل البيت عليهم السلام.

٦- المحور التأريخيّ، ويتضمّن دراسة الأحوال التأريخيّة لمدينة البصرة في عصورها المختلفة: (عصر ما قبل الإسلام، العصر الإسلاميّ، الأمويّ، العبّاسيّ، العصور المتأخّرة، العصر العثمانيّ، والعصر الحديث والمعاصر).

٧- محور المشاهد والمزارات والمقامات والقبور في البصرة، دراسة تحقيقيّة.

٨- محور الأُسَر العلميّة البصريّة، وأثرها في المجالات المختلفة.

٩- محور تأريخ العمارة البصريّة ومستقبلها.

١٠- محور تحقيق المخطوطات (غير المحقّقة).

١١- محور (دراسات نقديّة) حول ما أُلِّف عن البصرة في مجالاتها المختلفة.

١٢- محور الأعلام والتراجم والرّجال البصريّين.

١٣- محور (سياسة الحكّام تجاه أهل البصرة) وأثر هذه السِّياسة على بُنى المدينة الفكريّة والعمرانيّة والحضاريّة، وغيرها.

١٤- محور الآثار والسّياحة.

١٥- محور جغرافية البصرة القديمة والحديثة.

١٦- المحور الإقتصاديّ للبصرة.

جوائز المسابقة

١-الجائزة الأولى: خمسة ملايين دينار.
٢-الجائزة الثانية: أربعة ملايين دينار.
٣-الجائزة الثالثة: ثلاثة ملايين دينار.
٤-الجائزة الرابعة: مليونا دينار.
٥-الجائزة الخامسة: مليونا دينار.
٦-الجائزة السادسة: مليون دينار.
٧-الجائزة السابعة: مليون دينار.
٨-الجائزة الثامنة: مليون دينار.
٩-الجائزة التاسعة: مليون دينار.
١٠-الجائزة العاشرة: مليون دينار.

وهناك جوائز أُخر لباقي المشاركينَ في المسابقة.

* سيكون آخر موعد لاستلام المشاركات في: (١/ ١٠/ ٢٠١٧م).

* لمزيد من المعلومات، يمكن الإتصال على الرقمين الآتيين:

(٠٧٧٠٩٠٥٠١٩١-٠٧٦٠٤٢٨٧٣١٧)

أو التواصل عَبر البريد الإلكترونيّ للمركز: basrah@alkafeel.net